



الكتاب

مجلة إسلامية ثقافية اجتماعية تصدر عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
العدد ١١١ مارس - ٢٠١٩ - ديع الأول ١٤٣٠



المشرف العام
د. حمد بن الشيخ أحمد الشيباني
المدير العام لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري

رئيس التحرير
سعيد خميس الرحومي

مدير التحرير
يوسف سعد البوسميط

هيئة التحرير
يوسف الحمادي

تنفيذ التحرير
محمد توفيق أحمد

التصميم والإخراج الفني
جمال الدين حلوم

صف وطباعة
كامل خالد حداد

مصور
خادم حسين

من المحرر

العقيرية والنبوغ

ظاهرة الطفل الموهوب لفتت نظر المفكرين والمربين
منذ أقدم العصور، وحاول البعض أن يقدم تفسيرات
شتي لهذه الظاهرة، كما أسست مصطلحات للدلالة
عنها: كالعقيرية والنبوغ والإبداع.

وفي الواقع أن الموهوب يختلف عن المبدع. فالموهوب هو الذي يملك قدرة عقلية عالية، أما المبدع فيتسم بالإنجاز الجديد الأصيل. وينظر علماء النفس في أثناء تعاملهم مع الموهوبين إلى المستقبل، في حين ينظرون إلى الماضي في أثناء تعاملهم مع المبدعين، وكأنهم في حال الموهوبين يضعون الإعداد والرعاية والتوجيه نصب أعينهم، كي يتمكنوا من الاستفادة المستقبلية من هؤلاء الموهوبين.

فالأطفال الموهوبون ذخيرة يجب أن تسان، ولا يجوز أن تهمل، فهم القوة التي تدفع بالبشرية إلى الأمام، وهم القلم الذي يكتب التاريخ، وهم وديعة الوطن وثروته.

محمد توفيق أحمد

الرؤية

ثقافة إسلامية وسطية

الرسالة

نشر الثقافة الإسلامية وترسيخ الهوية الوطنية من خلال
رعاية المساجد والعناية بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي
وإصدارات الفتاوى والبحوث وتنمية العمل الخيري بمنهج
وسطي بموارد بشرية متميزة ووفق أحدث النظم التقنية



الثقافة الإسلامية وخصوصيتها

رغم تجدد الثقافات وتتنوعها يبقى للثقافة الإسلامية خصوصيتها لأنها جاءت في إطار من الدقة المتناهية والمستندة على أهم عناصر بناء الحضارات.

إن الثقافة الإسلامية جاءت في لحظة كانت للحضارات دول وممالك من فارسية ورومانية وصينية ومع هذا استطاعت أن تختلف لها طريقاً مميزاً.

ومن محاسن هذه الثقافة الإسلامية أنها لم تصادم تلك الثقافات القائمة بل تأقلمت وتكيفت بما لا يتعارض مع أهم مقوماتها ألا وهو الفكر والمعتقد. لأن هذا عنصر من عناصر الدعوة إلى الله تعالى فالثقافة الإسلامية واحدة من الثقافات التي سوف تبقى كرافد من روافد بناء الفرد والمجتمع والأمم حيث إنها ما تركت باباً من أبواب الحياة الدنيوية والأخروية ألا وطرحته. وما غفلت عن عنصر من عناصر بناء الكون ألا وأصلته.

ولنا أن نعود على ما طرحناه في بداية هذه المقدمة بأن الثقافة الإسلامية استقت مكنوناتها ومخزوناتها من قرآن ربنا سبحانه وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وأنقى ما قدمه العرب من فنون الثقافة وأبوابها ولتعتصر رحيل الأزهار اليائنة من ثقافات الغرب والشرق وهذا استمراريتها وقدف معلوماتها ومن اوعية حفظ هذه الثقافة أنها استندت إلى أهم لغة ألا وهي لغة أهل الجنة لغة القرآن الكريم اللغة العربية وهذه اللغة وعاء يتسع ويستوعب كل ما قدمه الحضارة إلى قيام الساعة ومن واجب كل مسلم أن يكون على قدر المسؤولية للحفاظ على هذه الثقافة من خلال المحافظة على أصولها. وأن يكون رافداً لكل جوانبها. ومن المجحف في حقها أن نستقي ثقافاتنا من مصادر لا تمت إلى تلك الأصول. ومن الواجب أن نعتز بهذه الثقافة في زمان الانطواء والانزواء لأننا متى ما عشنا هذه الثقافة قلباً وقابلاً سوف نبرهن على أن هذه الثقافة هي من ثوابت استمرارية حياتنا والنهوض بمستقبلنا.

د. حمد بن الشيخ أحمد الشيباني
المشرف العام



28

الوسواس القهري
عند الأطفال

20

الصيروفية الإسلامية

14

العنكبوت..
قدرات .. تتضيق
على بطل هوليوود

4

البغة

الموهبة الثقافية عند الأطفال	49	صلاح الفتاوى والدور الحضاري للفقيه المصلح	25
تولي المرأة الإفتاء	52	أديب العلماء وعالم الأدباء	32
سعادة الأسرة في القرآن الكريم	54	القرآن الكريم وتأشيره على وظائف أعضاء الجسم البشري	36
نافذة على العالم الاقتصادي «التحدي»	57	فضل الزاد حل إسلامي لأزمة الغذاء	40
		إطلاعة على الاعجذار في القرآن والسنة	44

التربية البيئية في الإسلام مفهومها .. أهدافها

10

إن تفاقم المشكلات البيئية في العالم أجمع وما ترتب عليها من مخاطر تهدد كل الكائنات على السواء أصبح من الأمور التي تستوجب من الجميع المشاركة الفاعلة في مواجهة تلك المشكلات البيئية سواء أكانت مشكلات بيئية على المستوى المادي ...





البُخَّارَةُ

إعداد: الريان قاسم لاشين

- عالم وباحث في علوم الفضاء.
- له العديد من الدراسات الإسلامية المربوطة في الفضاء.
- محاضر في الجامعات الإسلامية والعربية.
- مدير القبة السماوية بالشارقة.

أقر علماء الأرصاد الجومانية أن قوة الرياح قد زادت في شدة لها عوا سبي خلال خمسين سنة الأخيرة من الرصد المستمر

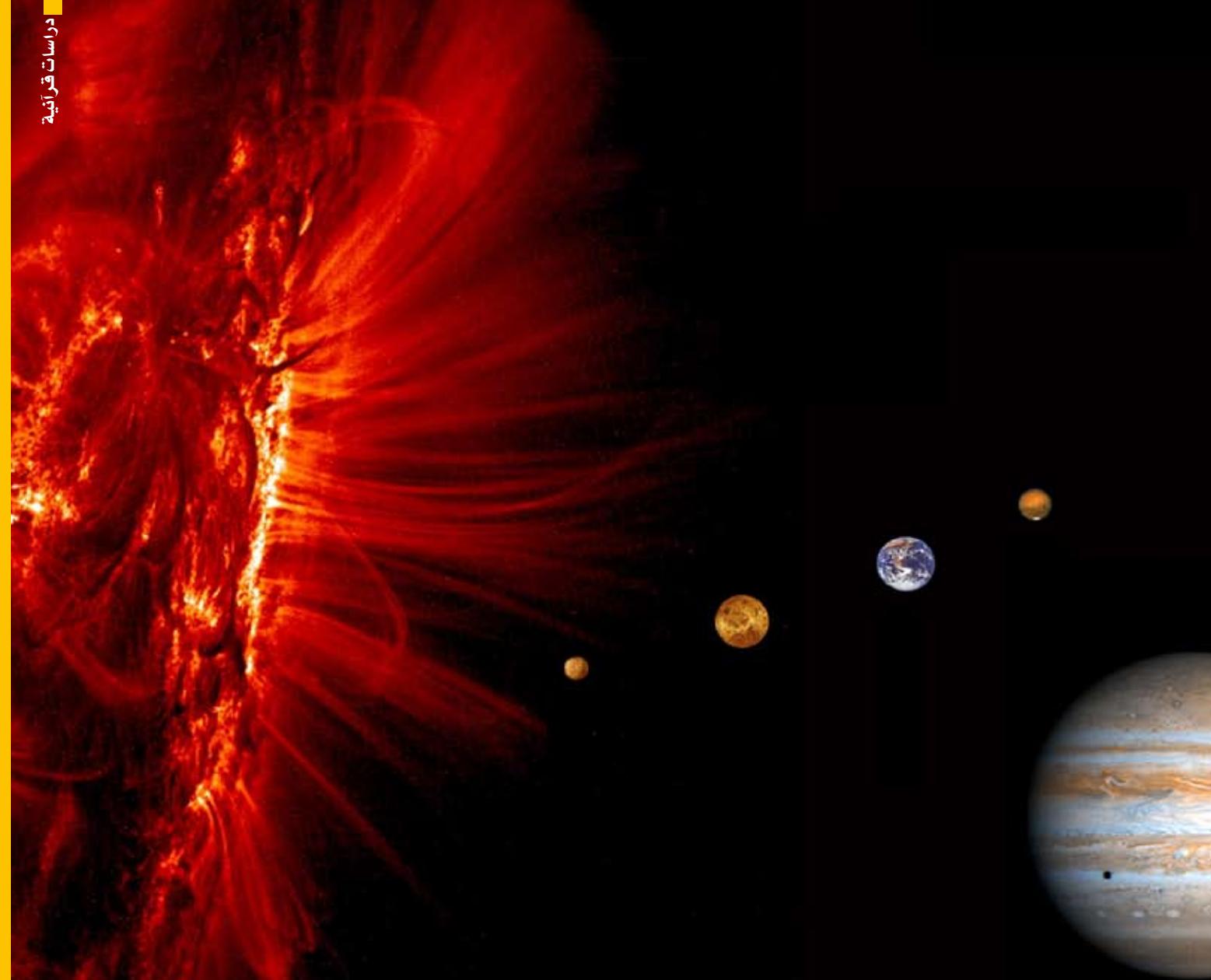
الصفحة 5

بل اليوم من أيام الله تعالى والذي لا نعرف مداره ومدته إلى يومنا هذا، فهو على سبيل الذكر يختلف اليوم داخل المجموعة الشمسية اختلافاً جوهرياً فطول اليوم على كوكب الزهرة ٢٤٣ يوماً، وطول اليوم على كوكب المشتري ١١ ساعة، وطول اليوم على بلوتو آخر كواكب المجموعة الشمسية يساوي ٦٥ أيام أرضية واليوم على القمر ٢٧,٣ يوماً أرضياً وكذلك يختلف طول السنة ولكن أكبرها السنة الكونية وهي السنة التي تدور فيها الشمس مع عائلتها من كواكب ونيازك و مدنبات وأقمار في سنة طولها ٢٥ مليون سنة حول نواة مجرة درب التبانة التي ننتمي إليها، ونصل في النهاية إلى أتنا

الكون العظيم:

لم يخلق الله الكريم هذا الكون العظيم بفترة بل خلقه في ستة أيام وهو ما أشارت إليه الآية ٥٩ من سورة الفرقان «الذى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسأل به خيراً» صدق الله العظيم.

والله القوي كان قادراً على خلق هذا الكون العظيم بأصغر كلمة تحمل الأمر الإلهي وهي (كن) (فيكون) بما أمر به الله تعالى فهو قادر على كل شيء ولكنه أراد أن يتم خلقه في هذه الأيام الستة لحكمة لا يعلمها إلا هو، وإن كان بعض الفقهاء يقولون لنتعلم الصبر فيما نفعل وأن من أسماء الله الحسنى الصبور ف تكون الإشارة الأولى إلى هذا الغلظ هو الصبر وينتهي بنا العلم بـأن الله أعلم، وببحث العلماء في طول اليوم من أيام خلق الله ليصلوا إلى قرار أن طول اليوم ليس من أيامنا هذه التي تقيسها بالدورة المحوائية لكوكب الأرض حول نفسه



كلمة بفتحة

أفادت قواميس اللغة العربية أن كلمة بفتحة تعني فجأة ولكننا سنجدها في كتاب الله الكريم تحمل صفة ل يوم قيام الساعة وهو ما أشارت إليه الآية ١٨٧ من سورة الأعراف «يَسْأَلُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْ رَبِّي لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتُهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَفْتَةٍ» صدق الله العظيم.

ورغم إننا نرى في أيامنا هذه الصور الصفرى لقيام الساعة ولكننا لا ندري إن كانت صفرى ثم تتحول بفتحة أي فجأة إلى كبرى، فعلى سبيل الذكر نسمع ونشاهد يومياً زلزال تمر علينا في موقع متفرقة من كوكب الأرض ولكنها تمر دون الزلزلة الكبيرة فشواهد الزلزلة الكبيرة تجعل عاليها ساقها فإذا بقي أحد تمكّن من الهروب بعيداً عن شقوق الأرض التي تتبع ما فوقها فستلاحقه حجارة من سجيل للتراكه عليه وتنتهي حياته وهذه صورة لقيامة قوم لوط فلم ينج منها سوى سيدنا لوط والذين آمنوا معه فقط وهو ما أشارت إليه الآية ٨٢ من سورة هود «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَّاً ساقَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ» صدق الله العظيم.

نجهل طول اليوم من أيام الخلق، فالعلم ما زال قاصراً حتى في تحديد بداية الكون وما جهله العلماء أنه قد يكون من ١٥ مليار سنة، وأخرون يقولون بل من ١٠ مليارات سنة، وكل ما لديهم من شواهد تكاد تكون قريبة للحقيقة وهي أن العمر الافتراضي للأرض ٤٥٠٠ مليون سنة وأن الشمس خلقت قبلها بحوالي ٥٠٠ مليون سنة أي أن عمرها الافتراضي الآن ٥٠ ألف مليون سنة وأن الشمس الآن في قمة شبابها أو يبقى لها حسب تقدير العلماء ٥٠ ألف مليون سنة أخرى ثم تتحول إلى عملاق أحمر ثم إلى قزم أبيض ثم تتحوّل وتنتهي أي تموت مثل أي شيء مقدر له الموت وهو الحقيقة الوحيدة التي يعلمهها جميع العلماء باختلاف عقائدهم، ولا يبقى في النهاية إلا وجه الله ذو الجلال والإكرام وهو ما أشارت إليه الآية ٨٨ من سورة القصص «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَى إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ لِلْحُكْمِ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ» صدق الله العظيم.

ونرى أيضاً في هذه الأيام صورة أخرى من صور القيامة وهي الطوفان الذي يسيطر على كوكب الأرض بدءاً من اليابان شرقاً ماراً بخط عرض متعرج ليمر على جميع دول العالم ولا يفرق بين دول نامية أمثال بنجلاديش ودول كبرى أمثال الولايات المتحدة وقد يأتي الطوفان المذدوج وهو أقوى أنواع الطوفان حيث يأتي الماء فيه من جوف الأرض وماء آخر من السماء الدنيا ويلتقط الماء على تحطم الحضارات وقد مر ذلك علينا



**ويعلم علماء
الأرصاد
الجوية
أن طبقة
الأيونosphere
وهي طبقة
الرابعة من
الغلاف الجوى
هي طبقة
متاينة وبما
كمهرباء تعد
بملايين من
الغوليات
تأتمر بأمر الله**



صعق من في السموات والأرض يصدر بأصغر كثافة وهي كن فيكون

المستمر حتى أن مقياس بيمورت الذي تسجل عليه قوة الرياح والتي تنتهي بأقصى قوة هو ١٧ بيكورت أي ما يقابل سرعة للرياح ١٢٠ مقدارها ميلاً ساعة لم تعد تناسب الشدة التي عليها الرياح مع اطلاقه القرن الواحد والعشرين وإن كلمة إعصار لم تعد تعبر عن الواقع فالرياح هي الذاريات والتي أقسم الله تعالى بها في الآية الأولى من سورة الذاريات (والذاريات ذروا) صدق الله العظيم. فقد زادت حدة وشدة وقوه الذاريات بحيث لا تبقى ولا تذر على وجه الأرض من جميع الخالق وإن جميع أجهزة الأرصاد فشلت في تحديد مسارها أو اتجاهها بما في ذلك أقمار الأرصاد

في طوفان سيدنا نوح الذي بنى سفينته أمام أعين الله جل وعلا كما أشارت إلى ذلك الآية ٣٧ من سورة هود «واصنع الفلك بأعيننا ووحيينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون» وكانت سفينه سيدنا نوح هي الأقوى من الطوفان المزدوج فقد بناها بوحي من الله واستخدم في بنائها قانون الطفو الذي اكتشفه فيما بعد العلامة أرشميدس علما بأن هذا القانون خلقه الله العلي القدير لتعيش به الأسماك وجميع الأحياء المائية وبهذا القانون يطفو النجف فوق مياه البحار ولو لم يكن هذا القانون لسقط النجف إلى قاع البحار فتجمدت الأسماك وما تزال ولتكنه الله مدبر الكون وهو رب العالمين.

نتائج البعثة

أقر علماء الأرصاد الجوماائية أن قوة الرياح قد زادت في شدتها مما سبق خلال الخمسين سنة الأخيرة من الرصد



تأتي بغتة ليصيب بها الله تعالى من يشاء كما جاء في سورة الرعد الآية ١٣ «ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فیصيّب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال» صدق الله العظيم.

ويعلم علماء الأرصاد الجوية أن طبقة الأيونسفير وهي الطبقة الرابعة من الغلاف الجوى هي طبقة متainة وبها كهرباء تعدد بمالين من الفولتات تأتمر بأمر الله فإذا أراد الله صعق من في السموات والأرض فأمري مصدر بأصغر كلمة وهي كن فيكون جميع خلق الله جاثمين وقد سبقت هذه الصورة في تاريخ الأمم الغابرة.

الشفق والغسق

إذا نظرنا إلى آية النهار كيف تهل علينا بضوء الشمس فإنه يتدرج ما بين الخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر تسلسل هادئ فينساخ النهار من ظلمة الليل بالشفق الفلكي وهو الطرف الأول للنهار لينقل بعدها إلى الشفق البحري حيث يتحول الظلام الأسود الدامس إلى اللون الأزرق القاتم ثم الأزرق الفاتح ثم يبدأ الشفق المدنى ليبدأ باللون الأحمر

الجوية وانتهوا إلى أن هجوم الرياح يأتي بغتة ولكن الله

العظيم أشار في القرآن الكريم لما حدث إلى قوم عاد الذين

استكروا في البلاد وتباهاوا بأنهم أشد قوة من كل ما حولهم

وتسوا قوة الرياح التي أبداتهم عن

آخرهم إلا من آمن مع سيدنا هود عليه

السلام. وهو ما أشارت إليه الآية ٦ في

سوره الحاقة «واما عاد فأهلكوا بريح

صرصر عاتية» صدق الله العظيم.

وأن أصبحت الرياح في هجومها على

الخلائق بكوك الأرض صورة صفرى

من الصور الكبرى ليوم القيمة فهي

تسحق وتقتل وتدمير كل ما هو أمامها

ولا هروب منها لأن أيديها تطول ما

في السماء الدنيا وما في قاع المحيط

باتياتارات المائية الأفقية والراسية

**آية النهار
تهل بتدرج
بديع ما بين
الخط الأبيض
والخيط
الأسود من
الفجر**

الشقق البحري هو الضوء الأقل خفوتاً ويظهر فيه الخط الفاصل بين السماء ووسط البحر

الشديد فهذا أحد أنواع التعذيب الشديد ولكن الله عز وجل لا يريد العذاب للناس على اختلاف عقائدهم بل يتساوى الجميع عند استيقاظهم ويتساوى الجميع عند موتهم حيث ولائهم لا يتساونون عند موتهم يبدأ الحساب من القبر إلى يوم القيمة ويتسلاط نفس النظام عند إقبال آية الليل فإن الخلام لا يأتي بغتة ولكن يأتي بنظام هادئ حيث يلي غروب الشمس الشفق المدنى وهو الضوء الخافت الذي يسقط على مبانى المدينة ليظهرها مجسدة وهذه سبب بالشقق المدنى ثم ينتقل إلى الشفق البحري وهو الضوء الأقل خفوتاً ويظهر فيه الخط الفاصل بين السماء وسط البحر وبهذا أطلق عليه الشفق البحري ثم ينتقل بعد ذلك إلى الشفق الفلكي الذي تظهر فيه السماء وقد امتلاط بالنجوم والكواكب والشهب والقمر المنير ف تكون صفة الفلك كاملة حيث تبدأ عندها صلاة العشاء للمؤمنين ويبدأ عندها الفساد للكافرين وأتباع الشياطين وتنتهي حالة الضوء بالغسق الذي هو أول ظلمة الليل حيث يبدأ بعدها جوف الليل ليقوم المؤمن إلى طلب العون من الله والاستغفار إلى الله تكون آخر كلماته «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذنه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنته يعلم ما بين أيدييهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم» صدق الله العظيم.



متدرجاً إلى الأصفر ثم إلى النهار الأبيض ومع هذا التدرج من ألوان الضوء تكون الطيور قد بدأت معها موسيقى الصباح الطبيعية بتقرييد هذه الطيور ومع صياح الديك معلناً بداية الفجر فيهم المسلم إلى الصلة في محاربها وطلب العون من الله تعالى أما الكافر فالشيطان رفيقه يختتم على قلبه ويفرقه في أحلام الشر مما يجعله لا يقوم من نومه إلا لطلب حقه في الأرزاق والله يعطيه كما جاء في الحديث القدسي «يا ابن آدم لي عليك فريضة ولك علي رزقك فإن خالفتي في فريضتي لم أخالفك في رزقك» صدق الله العظيم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبهذا التسلسل الرائع العظيم في الانتقال من جوف الليل إلى النهار المبشر بعد المرور على حالة تدرج الضوء يجعل جميع الخلائق في حالة هدوء لاستقبال يومها الجديد، أما لو حدث وجاء النهار بغتة أي فجأة بعد ظلام دامس فيستيقظ الناس صرعى على الأرض وهذا ما يحدث في مسخرات التعذيب لبني البشر وبعد أن يوضع الإنسان في زنزانة معتمة ثلاثة أيام يخرج فجأة إلى ضوء النهار ليصدم بهذا الانتقال الرهيب من حالة الاعتمام إلى حالة الضوء

التربية البيئية في التعليم

"مفهومها .. أهدافها"

د. صلاح عبد السميع

- أستاذ بكلية التربية بجامعة حلوان.
- ناشط في شؤون البيئة.



إن تفاقم المشكلات البيئية في العالم أجمع وما ترتب عليها من مخاطر تهدد كل الكائنات على السواء أصبح من الأمور التي تستوجب من الجميع المشاركة الفاعلة في مواجهة تلك المشكلات البيئية سواء أكانت مشكلات بيئية على المستوى المادي (تلوث الهواء - تلوث الماء - التلوث الإشعاعي - التلوث الضوضائي - تلوث التربة - تلوث الغذاء...الخ) أم مشكلات معنوية (تلوث خلقي - تلوث ثقافي - تلوث سياسي - تلوث اجتماعي...الخ) ومع تسليمتنا بأن النمط الثاني (التلوث المعنوي) يعتبر الأساس بل والأخطر على البيئة من كل الأنواع الأخرى، بل ويستوجب اهتمام خاص من كل الجهات المعنية على مستوى الحكومات أو مستوى الهيئات الرسمية وغير الرسمية.

وإذا كانت التربية تعد الأداة ذات الأثر بعيد المدى في تنشئة وإعداد الأجيال إعداداً تربوياً يتفق والقيم الأصلية، ويوصل لدى الأجيال مفاهيم خلقية ، واجتماعية تحض على احترام البيئة وتقديرها، مما أعطى المؤسسات التربوية (المدارس ، والجامعات ، والمساجد ، والنوادي...الخ) دوراً بارزاً في تحقيق هذا الهدف الأساسي .

ثلاثون ألف مشارك بما فيهم مئة زعيم ليواجهوا مجموعة حقائق رهيبة منها:- انخفض إنتاج الحبوب في إفريقيا لكل فرد بمعدل ٢٨٪ في السنوات الخمس والعشرين الماضية.

- فقدت إثيوبيا ٩٠٪ من غاباتها منذ عام ١٩٠٠، الأمر الذي مكن مليارات طن متري من التربة الفوقيّة من الانجراف سنويًا.

- تواجه حيوانات استراليا الأصلية الانقراض، وكان قد انقرض ٢٨٪ من حيواناتها الأصلية.

- تحتاج الحياة البحرية في الخليج العربي ١٨٠ عاماً كي تتحسن من عشرة ملايين برميل من النفط التي انسكبت أثناء حرب الخليج.
- تُعد ١٠٪ من الأنهار المنتشرة في أنحاء العالم ملوثة، كما تلتقط المحيطات ٦,٥ مليون طن من النفايات سنوياً.

وهكذا تتنافس هذه القضايا الملحّة على الاهتمام من قبل صناع القرار في العالم ، وبالإضافة إلى ذلك تتوقع الدراسات أنه بحلول عام ٢٠٢٥ م ستتفشّى البلadan النامية في الهواء أربعة أضعاف كمية ثاني أكسيد الكربون التي تنتفع بها الدول المتقدمة اليوم، كما يتوقع أن تفقد الأرض أكثر من ٤٢٪ من الأجناس الموجودة حالياً.

ولعل الواقع الذي نعيشه يملأ علينا من المشكلات البيئية بأبعادها (المادية، والمعنوية) ما يجعل المؤسسات التربوية عاجزة عن القيام بمهامها وقد يرجع السبب في رأينا إلى عدم وجود منهج واضح وخطة واضحة ذات أهداف يسهل تحقيقها، وكذلك غياب مفهوم التربية البيئية لدى تلك المؤسسات.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف التربية البيئية في الإسلام بأنها :

(النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها ، وبنكوثين القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن).

وفي ضوء هذا التعريف للتربية البيئية من منظور إسلامي يجب أن يكون هناك تفاعل إيجابي بين الإنسان والبيئة، وأن يكون ذلك التفاعل شاملًا ولا يقتصر على زمان معين أو مكان معين، وللبيجي جهد الإنسان موحدًا وموظفو توظيفاً حضارياً وتاريخياً في ضوء العقيدة الإسلامية.

وتتناسب حاجتنا الماسة إلى وجود التربية البيئية بصورة تطبيقية وليس نظرية في عصرنا الحالي، خاصة إذا تعرفنا على مظاهر سوء استخدام البيئة في العالم، ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر :

في المؤتمر العالمي الثاني للأمم المتحدة حول البيئة والتنمية عام ١٩٩٢ م والذي عقد في ريو دي جانيرو في البرازيل، اجتمع

تتضخ حاجتنا الماسة إلى وجود التربية البيئية بصورة تطبيقية وليس نظرية في عصرنا الحالي

إن هذه الحقائق والإحصاءات توضح مدى خطورة الوضع الذي وصلت إليه الأرض نتيجة سوء استخدام البيئة من قبل الإنسان، وهي مظاهر تستلزم التدخل السريع للإنقاذ، ولا إنقاذ للبشرية إلا بالإسلام.

وتاتي أهمية وتحمية وجود أهداف للتربية البيئية من منظور إسلامي لتؤكد للجميع أن الإسلام دين يؤكد على احترام وتقدير البيئة انطلاقاً من أهدافه عدة منها ..

- ١ - تنمية الوعي البيئي لدى الإنسان المسلم عن طريق تزويدة بالرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله فيها.
- ٢ - تنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية الإسلامية لدى الإنسان المسلم، حتى يستطيع على ضوئها مواجهة مختلف صعابها بارادة قوية ، ومن ثم استغلالها بصورة نافعة بما يحقق أهداف الإسلام.
- ٣ - تنمية قدرة الإنسان المسلم على تقويم إجراءات وبرامج التربية والتعليم المتصلة بالبيئة من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل.
- ٤ - إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه صالح الإنسان المسلم.
- ٥ - فهم الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والطبيعية وعلاقة الإنسان المسلم بالقضايا والتلوث.

القيم البيئية الإسلامية :

هي (مجموعة الأحكام المعيارية المنبثقة من الأصول الإسلامية، التي تكون بمثابة موجهات سلوك الإنسان تجاه البيئة، تمكنه من تحقيق وظيفة الخلافة في الأرض).

أقسام القيم البيئية الإسلامية :

- أولاً - قيم المحافظة.
 - ثانياً - قيم الاستغلال.
 - ثالثاً - قيم التكيف والاعتقاد.
 - رابعاً - قيم الجمال.
- ١- قيم المحافظة: وتحرص بتوجيهه سلوك الأفراد نحو المحافظة على مكونات البيئة وتشمل:
- المحافظة على نقاوة الغلاف الجوي.
 - المحافظة على نظافة الثروة المائية.
 - المحافظة على رعاية الثروات النباتية.
 - المحافظة على رعاية الثروات الحيوانية.
 - المحافظة على استخدام الثروات المعديّة واللامعدنية.



إن أهمية وجود أهداف للتربية البيئية من منظور إسلامي تثبت للجميع أن الإسلام دين يؤكد على احترام وتقدير البيئة

إن الإنسان في دول الشمال يستهلك من المياه ويولد من الملوثات بما يزيد عن عشرين ضعفاً عن المواطن في دول الجنوب.

إن التلوث الذي يسببه مواطن أمريكي واحد يزيد على ذلك الذي يسببه مواطن عادي من دول العالم الثالث بعشرين إلى مائة مرة، ويمثل استهلاك الأمريكي الواحد للطاقة ما يستهلكه ثلاثة يابانيين، أو ستة مكسيكيين، أو ١٣ صينياً أو ٣٥ هندياً أو ١٥٢ بنغلادش أو ٤٩٩ إثيوبياً.

كما تشير الإحصاءات إلى أن العالم قد خسر في عام واحد فقط، حوالي ٣٦ نوعاً من الحيوانات الثديية، ٩٤ نوعاً من الطيور بالإضافة إلى تعرض ٣١١ نوعاً آخر للخطر، أما الغابات فهي في تناقص مستمر بمعدل ٢٪ سنوياً نتيجة الاستنزاف وتلوث الهواء المنتج للأمطار الحامضية، وكذلك التربية فإنها تتناقص باستمرار بمعدل ٧٪ من الطبقات العليا كل عقد، وذلك بسبب الانجراف والتآكل بشكل مستمر نتيجة الإنهاك المستمر بالزراعة الكثيفة أو الري الكثيف، مما يؤدي إلى ملوحة التربة وتصحرها.

كذلك تسود استخدامات المياه ممارسات خاطئة تؤدي إلى ندرة المياه وتصوبها، عدا عن الانخفاض الطبيعي الحاصل في منسوب المياه في باطن الأرض ، الأمر الذي يهدد البشرية بخطر حقيقي.

وغرائب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه
كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور». .

سورة فاطر، الآية : ٢٧ - ٢٨ .

«قل أنتم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون
له أنداداً ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للساندين، ثم استوى
إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض انتبا طوعاً أو كرها
قالتا أتينا...» سورة فصلت، الآية : ١٢ - ٩ .
«ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين». سورة
الحجر.

وبين الآيات عظيم صنعه وروعه وجمال الصنعة وعظمة
الصانع سبحانه وتعالى ، الذي خلق كل شيء جميل.

• المحافظة على نظافة الطرقات.

• المحافظة على نظافة بيوت الله والبيوت العامة.

• المحافظة على الصحة البدنية.

• المحافظة على الهدوء وتوفيره.

٢- قيم الاستغلال: هي تلك القيم التي تختص بتوجيهه
سلوك الأفراد نحو الاستغلال الجيد لمكونات البيئة.
وتتضمن عدم الإسراف، وعدم التبذير، والبعد عن الترف،
الاعتدال والتوازن في كل شيء، حيث يدعو الإسلام
إلى الاعتدال في استهلاك موارده البيئية بحيث تكفى
ضرورته وحاجاته، بدون إفراط ولا تفريط.

٣- قيم التكيف والاعتقاد: هي تلك القيم التي تختص
بتوجيهه سلوك الأفراد نحو التكيف مع بيئتهم، ونحو
تصحيح معتقداتهم السلبية تجاهها وتشمل الآتي :

التكيف مع التغيرات الطبيعية مثل (قسوة الظروف
المتاخية، طبيعة الأرض) وكذلك الابتعاد عن المعتقدات
الخرافية مثل (التعاونية والتمائم والتبرك بالشجر ،
والكهانة ، والتشاؤم .. الخ)

٤- قيم جمالية وهي تلك القيم التي تختص بتوجيهه سلوك
الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة .. قال صلى
الله عليه وسلم : (إن الله جميل يحب الجمال الكبير بطر
الحق وغمط الناس). أخرجه مسلم.

قال تعالى :

«ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات
مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحرير مختلف ألوانها



العنكبوت ..

قدرات .. تتغوق على بطل هوليوود

الضياء - قسم الدراسات

أحياء المنزل والحدائق، لكن حقيقة الأمر أن العنكبوت تعد من أكثر الكائنات التي يمسأ فهمها في المنازل والحدائق، إضافة لأنواعها وأشكالها الجميلة، تؤدي هذه الحشرات نشاطاً بيئياً مهماً، ويجب أن يشجع على وجودها.

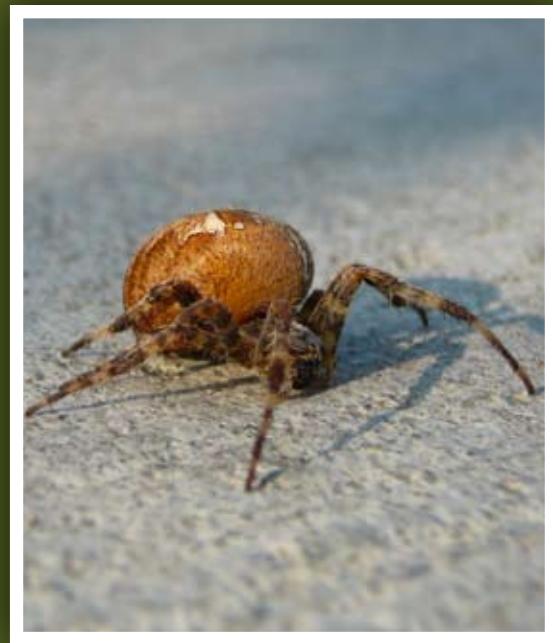
العنكبوت القفاز هو زائر شائع في البيوت في منطقة الجزيرة العربية، وتميز هذه النوعية من العنكبوت بالأشكال اللافتة للنظر على أجسامها، وقدرتها على القفز على فريستها، لكن قبل أن يقفر هذا العنكبوت فإنه يضع قرصاً يربط نفسه به بواسطة خيط حريري يؤدي دور حل السلامة، بحيث أنه إذا أخطأ العنكبوت فريسته، فإن يقع على الأرض. ويقتدى العنكبوت القفاز بشكل رئيسي على الذباب والبعوض..

هذه القدرات وغيرها الكثير من التي تمتلكها العنكبوت جعلت هوليوود تنتج فيما شهيراً حقق نجاحاً مذهلاً فور عرضه في دور السينما الأمريكية هو (الرجل العنكبوت) الذي تنتقل من خلاله قوة العنكبوت إلى شاب صغير مما يؤدي إلى تغير

في ليلة عاصفة، يأوي البطل تحت جنح الظلام إلى بيت عتيق متهدِّم، ربما يكون مسكوناً بالأشباح، ويُعبر المدخل مسترشداً بنور مصباحه الكهربائي الخافت، ليجد درجاً لونيبياً وبينما هو يقترب منه يتعرّض فجأة، ويُعلق في شبكة عنكبوت عملاقة. إنه سيناريو شائع ليس في الأفلام وحسب، بل في الكتب والمسلسلات الكوميدية والبرامج الإذاعية الدرامية ويحظى بقدرة دائمة على التلاعب بأعصاب الجمهور، لأن معظم الناس على ما يبدو يخافون ويمقتوна العنكبوت... وهناك عالم زواحف معروض يتعامل مع الأفاعي بجسارة منقطعة النظر، لكنه يرتد خوفاً من فكرة التعامل مع العنكبوت أو حتى نسها.

وربما يكون أحد أول الأشياء التي يقوم بها الناس عند الانتقال إلى منزل جديد أو الرجوع إلى البيت بعد غياب طويل مسح خيوط العنكبوت المتسللة من الجدران والأسقف، ومع اقتراب الصيف ستتجدهم يتذمرون من وجود الحشرات الضارة في





حياته بشكل كبير ولم يكن أحد يتوقع أن يحقق الفيلم في الأسبوع الأول وحده أكثر من ١٤ مليون دولار ليصبح أول فيلم في تاريخ هوليوود يتعدى حاجز المائة مليون دولار في أسبوعه الأول.. وربما نرجع ذلك إلى العنكبوت وليس البطل.



والانتقال بهذه الطريقة شائع وروتيني جداً الدرجة أن حوالي نصف العناكب الموجودة في حقل بمساحة فدانين ونصف الفدان وصلت هناك جواً أي نحو ١٨٠٠ عنكبوت تتدفق كل يوم إلى المكان مستعينة بمخلاطتها الدقيقة.. تماماً كما فعلت وحدات الجنود المظليين فوق فرنسا خلال غزو نورماندي.

وجميع العناكب مسلحة وخطرة على الحشرات على الأقل، واستنتاج باحث بريطاني في حساباته ذات مرة أن الأرضية الزراعية المحلية تأوي مليوني عنكبوت لكل فدان وأن الحشرات التي تلتهمها العناكب كل عام لو بقيت على قيد الحياة قد ترجح كفتها بسهولة على كفة البشر القاطنين في المنطقة.

ومن أعجب ما يميز العنكبوت و يجعله متقدماً على البشر من أمثال (الرجل العنكبوت) هو قدرته على تعليق خيوطه بسطح الماء وهو الأمر الذي لا يستطيعه الإنسان ولو استخدم أفضل أنواع المواد اللاصقة التي يمتلكها.

ويكفي العناكب فخراً أنها أحدى معجزات القرآن الكريم وقد أنزلت سورة قرانية تحمل اسمها ويقول تعالى: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيوتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وتكمم المعجزة الالهية في تحديد أنثى العنكبوت التي تقوم ببناء البيوت

وقد لا يعرف البعض أن للعنكبوت قدرات هائلة على الرغم من ضآلة حجمها فهي تستطيع صناعة الشباك الكلاسيكية في طرقها المؤلفة من أكثر من ١٠٠٠ نقطة تقاطع حساسة كل منها بزاوية صيد مختلفة وجميعها غير مرئية في كثير من الأحيان وتستطيع أن تلتهم شبакها وتعيد حياتها من جديد لخمس مرات كل يوم أحياناً.

وعندما تتوق العناكب للرحيل فإنها تتسلق إلى نقطة عالية وتحيك ما يكفي من الخيوط لالتقطان التسليم ثم تحلق إلى الأعلى مستخدمة شباكها كمناطيد هوائية واضعة أطرافها على خصرها لتحقيق أعلى ارتفاع ممكن.. هذه المناورات الطيرانية يمكن أن تأخذ العنكبوت إلى ارتفاع يصل إلى ميلين وإلى مسافة ٢٠٠ ميل.

إن للعنكبوت قدرات هائلة فهي تستطيع صناعة الشباك في طرقها المؤلفة من أكثر من ١٠٠٠^١ تقاطع

كشفت الدراسات عن فوائد لا حصر لها لخيوط هذا الحيوان

فيه أن يكون ظلاً وواقية من الشمس وزمهرير البرد ومانعاً للعدوان إلى غير ذلك من منافع إلا أن بيت العنكبوت لا يفيد شيئاً ولا يقي خطراً لأنه مجرد نسيج مفتوح مكشوفاً.

ولم يقتصر فضل العنكبوت على الإنسان عند حد القضاء على الحشرات فلقد كشفت الدراسات عن فوائد لا حصر لها لخيوط هذا الحيوان منها ما كشف عنه النقاب مؤخراً من أن شباكاً معينة من العنكبوت لها دور إيجابي في احتجاز جزيئات دقيقة من الهواء مما يجعلها أدوات

في قوله تعالى اتخذت بيتك وقد أثبتت ذلك العلم الحديث حيث أن ذكر العنكبوت تخلى عن مهمة بناء الشباك وتكتفي بالتجول من أجل التزاوج لكن الاناث تحتاج إلى البروتين الذي في الحشرات لكي تنتج البيوض ولذا فهي تواصل حياة الشباك طوال حياتها.

والأكثر من ذلك عجباً أن ولد العنكبوت يخرج إلى الدنيا خبيباً في النسج منذ ساعة ولادته وقيل في ذلك «أشياء من أولاد الحيوان تكون عالمه بصناعتها عارفة بما يعيشها ويصلحها حتى تكون في ذلك كامهاتها وآياها حيث تخرج إلى الدنيا كالفروج من ولد الأدجاج والحصل من ولد الضباب وفرخ العنكبوت». وبالرغم من أن بيت العنكبوت تتفاوت في غلطتها حسب تفاوت الدوبيبات التي تنسجها في القرفة والضعف إلا أن بيت العنكبوت هو أوردن البيوت وذلك لأن البيت يفترض





ومن المعروف أن العنكبوت التي تنتج خيوطها الحريرية بشكل طبيعي من بروتين ممزوج بالماء تخرجها من فتحة صغيرة جداً من أبدانها لتشعر في نسجها كما هو حال الخيط العادي.

ويعرف عن خيط العنكبوت أن له مواصفات ممتازة في تصنيع مواد مهمة مثل الدروع التي تحمي الأجسام والخيوط الجراحية وحتى خيوط شباك الصيد لكن المشكلة التي تواجه القطاع الصناعي تتمثل في إيجاد طريقة لإنتاج هذه المادة بكميات صناعية مجدهية.

وقد سبق للجيش الأمريكي أن أعرب عن اهتمامه بالموضوع منذ السنتينيات بعد أن تعرض آلاف الجنود إلى الموت بفعل الطلقات ذات الفعالية النافذة التي تعرف في الجيوش العربية بالرصاص الحارق الحارق ولم يكن بالأمكان حماية جسد الجندي منها إلا بارتداء دروع ثقيلة الوزن معيبة للحركة وقد وجد الجيش الأمريكي ضالته في خيوط العنكبوت التي تعتبر المادة المثالية لانتاج درع واقية خفيفة الوزن وفعالة جداً.

إذن في المرة المقبلة، عندما نشاهد بطلاً في أحد الأفلام مر بشبكة عنكبوت، فلنفكر بكم من الوقت والطاقة استهلك العنكبوت لصنع مثل هذه الشبكة؟ وبعد عرض هذه القدرات فلنحكم بعدل من هو الأكثر إثارة العنكبوت أم فيلم الرجل العنكبوت؟!!.



كشف مثالية عن الملوثات السامة كالمعادن الثقيلة والأكسجينات الثنائية.. ومن هنا ينصح بعدم إزالة خيوط العنكبوت لأن النظافة التي تتمتع بها العنكبوت قد تكون سبباً في موتها حيث إنها تقوم بهضم مواد ملوثة للأبقاء على بيئتها نظيفة.

وفي اكتشاف آخر خلص فريق من الباحثين الأمريكيين إلى أن السم المستخلص من العنكبوت الذئبي الكبير قد ينقذ أرواح المصابين بالأزمات القلبية وأورام المخ.. فقد وجدوا مادة كيميائية مستخلصة من سم العنكبوت قد توقف آلية أساسية تحدث في الخلايا التي تعتبر أساسية بالنسبة لمجموعة كبيرة من الوظائف البيولوجية وقال الباحثون ان سم هذه العنكبوت يساعد في منع الاصابة بحالة انقباض القلب التي تؤدي إلى اختلال نبض عضلة القلب وينجم عن ذلك فشل في ضخ الدم بشكل سليم وينتهي الأمر بوفاة المصاب اذا تأخر علاجه.

استنتاج باحث بريطاني في حل سباته ذات مرة أن الأرض الزراعية المحلية تأوي مليوني عنكبوت لكل فدان

الميزانية الإسلامية

كمال عبد الرحمن مختار

* مصلحية باحث في الدراسات الاقتصادية

أبرزت الأزمة المالية العالمية الحالية أهمية قطاع التمويل الإسلامي باعتبار أنه يمكن أن يشكل أحد العناصر التي تدخل ضمن معادلة النظام المالي الجديد الذي تؤكد كل المعطيات أنه سيصبح حقيقة ماثلة خلال الأشهر المقبلة في ظل فقدان الثقة في النظام الرأسمالي الغربي الصرف مثلاً حدث في نهاية العقد الأخير من القرن الماضي عندما سحبت البلدان الشيوعية ثقتها عن النظام الاشتراكي. وعلى الرغم من أن التوقعات تشير إلى أن الأزمة المالية العالمية سيكون لها تأثير قصير الأمد على أنشطة التمويل الإسلامي، إلا أن العديد من الخبراء يجمعون على أن تلك الأزمة يمكن أن تتبع لقطاع ترسیخ أقدامه بشكل أكبر من خلال الإسهام في إصلاح النظام المالي. عليه يمكن القول إن قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية الذي يتربع على استثمارات تصل إلى تريليون دولار حالياً يتحفظ للاستفادة من الأوضاع الحالية ولعب دور مؤثر على الساحة المالية العالمية.

وأصبحت الصيرفة الإسلامية صناعة ذات وزن كبير خلال العقود الثلاثة الماضية. ويوجد في العالم حالياً نحو ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية في جميع أنحاء العالم. وتشير بعض تلك التقديرات إلى أن قيمة العماملات العالمية تصل إلى تريليون دولار، في حين يبلغ معدل نمو التمويل الإسلامي السنوي بين ١٥٪ إلى ٢٠٪، ويتضاعف كل خمس سنوات على الأقل. أما معدل نمو سوق التأمين الإسلامي أو سوق التأمين التكافلي فيبلغ ٢٥٪ سنوياً، ولكن قاعدته منخفضة نسبياً حيث تبلغ ٤ مليارات دولار في جميع أنحاء العالم حالياً. ويوجد حالياً أكثر من ٢١٠ صناديق أسمهم إسلامية مسجلة على الصعيد العالمي. وتسود أجواء متفائلة بامكانية التوسيع في مجال التمويل ذي الطابع الإسلامي وفي الأنشطة المالية الاقتصادية والبنوك الإسلامية سواء في العالم الإسلامي أو في أوروبا.

وتبذل الهيئات المعنية جهوداً كبيرة من أجل توضيح الأسس اللازمة لتنظيم المؤسسات المالية الإسلامية، وأن يكون هناك مجال كبير للتمويل الإسلامي للإسهام في مقررات اتفاقية (بازل ٣) فيما يتعلق بتنظيم البنوك وإدارة المخاطر. ويبدو مستقبل هذه الصناعة واعداً، حيث تمثل الودائع المتوفقة مع الشريعة الإسلامية ١٠٠ في المائة من الودائع في إيران، وما بين ٢٠ و ٣٠ في المائة في الإجمالي في دول مجلس التعاون الخليجي الست، وحوالي ١٥ في المائة في الإجمالي في ماليزيا. وتقدم البنوك الإسلامية خدمات مماثلة لما تقدمه البنوك التقليدية، ولكن الطرق التي تستخدمنها البنوك الإسلامية تختلف وتراعي ضرورة تقديم تسهيلات وخدمات مصرفية حديثة لا تخرج عن إطار الالتزام بالشريعة الإسلامية.





عدم امتلاكها لسندات ربوية، ومراعاتها لعدم اختلاط أموال المساهمين والأقساط المدفوعة من قبل أصحاب عقود التأمين. وت نتيجة لتلك التطورات انخرطت شركات المحاماة الدولية الرائدة في الأعمال المصرفية الإسلامية والتمويل الإسلامي نظراً لضرورة صياغة العقود بطريقة تنسق مع الشريعة في ظل القوانين الغربية.

ويأمل المراقبون أن تؤدي الأزمة المالية العالمية الحالية لتقديم المزيد من البلدان خلال المرحلة المقبلة على التوسيع في نظام التمويل المالي الإسلامي والانتقال لأنماط أخرى غير الأنظمة المستخدمة حالياً. وعلى الرغم من أن بعض البلدان لا تستخدم حالياً تعبير البنك الإسلامي في البنوك والشركات المالية الموجودة لديها إلا أن تلك المؤسسات وباختلاف تسمياتها تعرف لدى المتعاملين على أنها بنوك وشركات مالية إسلامية الطابع والتطبيقات.

وناقشت ندوة انعقدت بالعاصمة المصرية القاهرة مؤخراً موضوع التمويل العقاري من منظور الاقتصاد الإسلامي، وهو ما يجنب المتعاملين المخاطر التي سببت الأزمة المالية العالمية الحالية. واستعرضت الندوة مدى تأثر الاقتصادات العربية بالبطاوة الحاصل في أوروبا والولايات المتحدة بسبب هذه الأزمة.

وتضمنت إحدى الأوراق المقدمة في الندوة مركبات أساسية يمكن أن يسهم بها الاقتصاد الإسلامي في علاج ما سببته هذه الأزمة، ومن بينها إلغاء أساليب التمويل الحالية في التمويل العقاري القائمة على سعر الفائدة، واستخدام نظام المراقبة أو المشاركة التأجيرية، إضافة إلى ضبط عملية التوريق بحيث تكون لأصول عينية وليس ببعا للديون. ويطالب خبراء التمويل الإسلامي بضرورة منع البيوع القصيرة الأجل

وزادت حالات عدم الرضا عن الخدمات المصرفية التقليدية في أوساط الغربيين. ويعتبر العديد من الأوروبيين أن الخدمات المصرفية التقليدية تتخطى على قدر كبير من الاستغلال وفيها الكثير من الخدمات غير الأخلاقية. كما أن التمويل الإسلامي يشتمل على المشاركة في المخاطر، بحيث تتحمل الأطراف أعباء بعضها البعض، وليس مجرد تحويل المخاطر إلى الأطراف الأخرى التي يتم غالباً استغلالها في النظام المالي الغربي.

وينظر العديد من المصرفين الغربيين باهتمام إلى التمويل الإسلامي وذلك نظراً لما يوفره من فرص عمل واستثمار بطرق أفضل مما هو موجود في المصادر التقليدية الغربية.

ورسخت مؤسسات التجزئة المالية الإسلامية أقدامها في عدد من الدول الغربية، وأصبحت هناك أنشطة ملحوظة لمؤسسات كبيرة مثل بنك بريطانيا الإسلامي والاستثمار الإسلامي الأوروبي، (لا ربا)، إضافة إلى هذا بدأت مصارف تقليدية مثل البنك البريطاني وسيتي بنك ودويتشه بنك ويو بي آس السويسري وغيرها تقدم عمليات مصرفية متواقة مع الشريعة الإسلامية. وحتى في نظر الخبراء الغربيين فإن التمويل الإسلامي يعتبر بالفعل بدليلاً مبشراً للبنوك التقليدية ويتناقض سجلاً مشرقاً. ودخلت البنوك الإسلامية في شراكات مع عدد من البنوك التقليدية من أجل إصداراتها من الصكوك الإسلامية وبغرض ممارسة الأعمال المصرفية الاستثمارية الأخرى، بما في ذلك التمويل المشترك وخدمات إدارة الودائع.

وفي إطار التوسعات التي تشهدها أنشطة الصيرفة الإسلامية في الغرب منحت هيئة الخدمات المالية البريطانية ترخيصاً لمصرف (غيت هاوس بنك) ليصبح خامس بنك إسلامي مستقل في لندن. ويركز البنك التابع لمؤسسة

(بيت الأوراق المالية) الكويتية على الفرص المتاحة في منطقة الخليج وأوروبا وأميركا الشمالية وجنوب شرق آسيا والأسواق الناشئة الأخرى. وتعتبر لندن أكبر سوق للبنوك الإسلامية في العالم الغربي، وتزداد النظرة إلى التمويل الإسلامي على أنه دعم هام للمدينة في منافستها مع المراكز المالية الكبرى مثل نيويورك وطوكيو وسنغافورة.

كما أصبحت شركات التكافل الإسلامية نشطة على نحو متزايد، فضلاً عن سمعتها البارزة المتمثلة في

**الصيرفة
الإسلامية
تحفز لأخذ
المبادرة
العالمية
متسلحة
بتربيليون
دولار**

الازمة العالمية تتيح للقطاع الإسلامي فرصاً غير مسبوقة وتفتح له آفاقاً في الغرب

تعزيز قاعدة الانتاج

من خلال التجربة المالية في التعامل مع أزمة عام ١٩٩٧ التي عصفت باقتصادات الدول الآسيوية، فيمكن تعلم درس مهم يتمثل في العمل على زيادة مناعة الاقتصاد القائم في معظمها على النظام الإسلامي ضد التقلبات الخارجية، وذلك من خلال تعزيز القاعدة الاقتصادية، وعدم التركيز على جهة واحدة لتصادراتهم، وزيادة الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي بلغ نصيب مايلزيا منها مؤخراً نحو ٣٠ مليار دولار. كما يبرز دور الدولة في التدخل بحزم تجاه سياسة سعر الصرف، وتقويض عمليات المضاربة التي تمت على العملة الوطنية في ذلك الوقت.

قاعدته في البحرين. وأضاف (كنا نقطع قبل الأزمة أيضاً إلى أسواق أخرى، أما الآن فنحن نعتقد أنه توجد فرص أكثر ونحن نقطع بصفة خاصة إلى آسيا). وأشار إلى أن البنك يتطلع للاستحواذ على حصص في مؤسسات مالية آسيوية.

من البيع على المكشوف والشراء بالهامش، وعدم التعامل بالشتقات المالية واستخدام آلية السلم التي يقرها الفقه الإسلامي، إضافة إلى الامتناع عن استخدام الفوائد الربوية والتحول عنها إلى استخدام المشاركات والبيوع المشروعة، ووضع ضوابط للمعاملات وجود هيئات متخصصة للإشراف والرقابة على الأسواق والمؤسسات في إطار الحرية المنضبطة التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي.

وتتمثل الخدمات التي تقدمها البنوك الإسلامية في تقديم حلول وخدمات مالية مثل تطوير هيكلية الصكوك كمنتج إسلامي، يعكس حقيقة الاتجاهات الاقتصادية فيما يتعلق بزيادة المديونية. كما أدت الاستجابة النشطة التي أوجدها قطاع المصارف الإسلامية للتلبية الاحتياجات المتزايدة لخدمات الم الرابحة الإسلامية إلى نمو كبير في هذا الجانب الذي يعتمد بشكل كبير على حركة التجارة. وإذا أخذنا المنطقة العربية مثلاً نجد أن هنالك مؤتمرات نمو كبيرة لهذا الجانب المهم، فحجم التجارة العربية ينمو بشكل ملحوظ على المستويين البياني والخارجي، فعلى مستوى العلاقات الاقتصادية العربية الأميركيّة وحدها على سبيل المثال، يبلغ المتوسط السنوي للتجارة السلعية بين الطرفين نحو ٢٠٠ مليار دولار.

ومن المتوقع أن تشهد عمليات الإجارة نمواً أيضاً سواء كان في العالم الإسلامي أو الغربي. لكن كل ذلك يتوقف على مدى قدرة البنوك الإسلامية على التعامل مع هذه المنتجات الهمة والتي يمكن أن ترسخ مكانة القطاع بشكل واضح.

وتتمتع تندن بأدوار مهمة لاجتذاب التمويلات الإسلامية أبرزها وجود ٢٣ مصرفها إلى جانب عدد كبير من مؤسسات إدارة المحافظ المالية والمؤسسات القانونية الدولية التي تقدم خدمات مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية فضلاً عن وجود سوق ثانوي في الصكوك الإسلامية بمعاملات تصل قيمتها إلى مليارات الدولارات شهرياً فضلاً عن وجود سوق متدام لخدمات الرهن العقاري بالتجزئة حسب الأصول الإسلامية. وبعد حجم التعاملات اليومية في السلع عبر بورصة تندن للمعادن من المؤتمرات الجوهرية لإدارة الأصول والسلع بالأنظمة الإسلامية. وإضافة إلى هذا تكتسب تندن زخماً كبيراً في مجال التطوير العقاري، ويقول خبراء في قطاع التمويل العقاري إن أزمة الائتمان العالمية عززت من نمو قطاع التمويل الإسلامي ودفعت مزيداً من المطورين العقاريين إلى التحول لوسائل التمويل الإسلامي في ظل الصعوبات التي يواجهها التمويل التقليدي. وتستهدف البنك الإسلامي أيضاً القارة الآسيوية التي تعتبر واحدة من المكامن الاستثمارية الهمة، وفي هذا الإطار قال الرئيس التنفيذي لبنك البحرين إن البنك يستهدف آسيا في إطار خططه لتعزيز وجوده خارج



الأفراد. ومن الأمور الأخرى التي تعيق المصرفية الإسلامية طول المدة التي يحتاجها إصدار بيان شرعي من قبل المجلس المختص، وهو أمر يضيف أعباء جديدة على البنك مقارنة بتكليف إطلاق المنتجات التقليدية. وتتركز المناقشات حالياً حول موضوع «الفتوى الدينية» ودورها في تقديم أو إعاقة عمل الطروحات المالية والاقتصادية الإسلامية وكذا المصطلحات المالية والتعبيرات المستخدمة في قطاع تمويل المشروعات المختلفة في الاقتصاد الإسلامي، علاوة على الطموحات والأمال والمصاعب التي تواجه نظام التمويل المالي الإسلامي.

ويرى الخبراء أن الغموض المحيط بنظرية الرأي العام ومدى فهمه وإدراكه للغموض المحيط بالمصطلحات المالية الإسلامية مثل التمويل الإسلامي والمراقبة والمضاربة والشكوك يرجع إلى أن عمل المال الإسلامي جديد على الساحة الاقتصادية والمالية مع التذكير بإن الإنجازات القديمة والتطبيقات المالية الإسلامية كثيرة وبعيدة الزمن. ولم يحدث التوثيق الكافي لها وتجري محاولات للتوعية نظراً لأن هذه المصطلحات تحمل في طياتها أموراً فنية معقدة.

ويرى الخبراء هنا أن المسؤولية تقع على عاتق البنك المسوقة لهذه وأن على الأشخاص الذين يطلبون استخدام أدوات معينة يجب أن يكونوا عالمين بها وعلى البنك تقديم لهذه الخدمة أيضاً أن يتحقق جمهور العملاء. كما تقع على عاتق المؤسسات التمويلية وأجهزة الاقتناء مسؤولية توعية الناس وتعريفهم بتلك الأدوات المالية والأمر يتطلب قيام المؤسسات المالية العاملة في هذا النوع من الآليات المالية بحملة توعية المستثمرين بهذه الأدوات.

وتقع على عاتق خبراء العالم الإسلامي العمل على إيجاد نظام نقدي ومصرفي مستقل عن ما هو سائد في العالم حالياً. ومن شأن بدء العمل لايجاد نظام قائماً على التعاليم الإسلامية أن يعزز استقلالية العديد من البلدان، حيث يعتقد العديد من الخبراء أن العمل ضمن النظام النقدي والمصرفي السائد في العالم يضع قيوداً أمام الدول الإسلامية.

وخارج العالم العربي بدأ الناس يقبلون على الأنماط المالية الإسلامية. لكن المشكلة تكمن في أن التوسيع في هذا النوع من التمويل المالي يحتاج لإحداث تعديلات قانونية تسمح بضم هذه الأنماط المالية الإسلامية الجديدة لتحمل الأنماط المالية القائمة. ويتصاعد في الطلب على التمويل الإسلامي في أوروبا لكن هناك أسباباً تقف وراء هذه اليقظة والطلب الجديد مثل نمو الثروة لدى الطبقة المتوسطة الإسلامية وطلب المنتجات أو التمويل المالي الذي يحمل صفة الحلال حتى بين غير المسلمين وتغير أو تحول في موقف وسياسة الحكومات وكون التمويل الإسلامي يمثل فرصة عمل وكسباً مريحاً.

وفي مجال المؤسسات التمويلية المشتركة يعتبر البنك الإسلامي للتنمية من النتائج المفيدة والمثمرة لنشاط التمويل الإسلامي التنموي ويمكن أن يشكل قاعدة مهمة مساندة للنشاطات الاقتصادية في العالم الإسلامي. وعقد البنك بالاشتراك مع مصرفين ومسؤولين من خمس دول إسلامية مؤخراً اجتماعاً في البحرين ببحث إنشاء سوق إسلامي بين البنوك. وناقش الاجتماع تقارير فنية بشأن إنشاء مركز لإدارة السيولة المالية. وجاء الاجتماع ضمن سلسلة الاجتماعات المستمرة لفريق العمل الذي يسعى لإنشاء هذا السوق لتلبية الاحتياجات المتزايدة في أواسط المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

توسيع الشراكات أقصر طرق النجاح

تتطلب عملية تعميق أنشطة المصارف الإسلامية الاتباع إلى ضرورة توسيع الشراكات وتدعم قاعدة رأس المال، وهو أمر لا يتأتى إلا عن طريق سلك طريق الاندماجات والدخول في كيانات كبيرة. وتسعى البنوك والمصارف الإسلامية العربية حالياً إلى تحقيق تكامل أكبر بينها وبين مناطقها جنوب آسيا وجنوبها الشرقي، ويتوقع ان تستحوذ المنتجات المالية التي تقدمها المؤسسات المالية الإسلامية على ٦٠ في المئة من مدخرات المسلمين البالغ عددهم حوالي ١٠ ٢ مليار مسلم وذلك بحلول العقد المقبل. ونظراً لأن المصارف الإسلامية لا تزال محاطة بالإطار الواسع والمرن للشريعة الإسلامية، فإنها تستطيع أن تكون وسيلة لتحقيق النمو الاقتصادي وزيادة الاستثمارات الرأسمالية، التي عليها في الوقت نفسه الالتزام بمبادئ العدل والمساواة وستستمر المصارف الإسلامية في تحسين موقعها في العالم الإسلامي وخارجها.

عقبات جوهيرية بحاجة لحلول

تواجه المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية مشكلات وعقبات كبرى من بينها قلة الأدوات التي تمكنتها من تلبية متطلبات العمل اليومي من السيولة النقدية. كما تبرز أيضاً مسألة غياب قطاع إدارة الثروات المتوفقة مع الشريعة الإسلامية كواحدة من جوانب الخلل المهمة في العمل المصرفي الإسلامي. وللحافظ أن البنك الإسلامي الموجودة حالياً تركز على الخدمات المصرفية والاستثمارية مع وجود قصور ملحوظ في جانب خدمات

٣٠٠
أهمية
الانتشار في
بقاع الدنيا
وبريطانيا
تشعر
للاجتذاب
الحصة الأكبر

والدور الحضاري للفقيه المصلحة



حلال الغنوى

د. محمد أبو الشيخ

- مفتى بادارة الافتاء بدائرة الشؤون الإسلامية.
- باحث وكاتب في الدراسات الإسلامية.

أحدى كبريات القضايا المصيرية اليوم في تحديد هويتنا ونجاح مشروعنا وتنمية مجتمعاتنا ونجاعة علاقتنا بمن حولنا، وحتى في تحديد وجودنا من عدمه أمة تدعوا إلى الخير ورافحية الناس روحًا ومادة، تكمن أساساً في ماهية الفتوى وماهية الفقيه وال العلاقة المرجوة مع هذا الواقع المتعدد المليء بالتحديات.

ذلك لأننا -أحببنا أم كرهنا- نحمل خاصية لم تجتمع في أقوام غيرنا وهي هذه العلاقة المتميزة مع المقدس، هذه العلاقة التي تمثل مرجعية حراكتنا، والتي تعتبر عنصراً إيجابياً إذا عرفناها توظيفها كما وظفها الأجداد، علماً ودراءة وحكمة فبنوا حضارتهم، ثم لما تقاعسوا ورکعوا إلى الغوغاء والشطط وسكون المقابر، خرجوا من التاريخ وتبعاتهم، وتركوا مفاتيح المنازل لأقوام آخرين استوطنوا المكان بعلم وحكمة إلى حين.

هذا الاختلاط بهموم الناس ومعايشة محنهم ونعمهم يولد هذه الاستجابة العينية وال المباشرة لكل سؤال أو قضية يتعرض لها هذا الوطن، وتعطي الفتوى التصاقاً كاماً بمشاغل الناس، فتنطلق منهم لتعود إليهم، ولا تكون مسقطة على حالهم تنطلق من الكتب الصفراء لتعود إليها، وأكأنها تستجيب للتاريخ ولا تستجيب للجغرافيا.

وليس المفتى نجماً طارقاً يعيش بين جدران مدرسته أو مركزه أو مسجده، وليس المفتى لغزاً منافقاً على ذاته، يركن إلى صومعته ولا يتحدث إلا من منطلق العارف المطلق وما سواه العدم، وليس الفقيه درة مصنونة تحاف الأيدي ومخالطة الناس حتى لا يقل بريقها ويختفت إشعاعها، ولكنه مواطن قبل ذلك يعيش بين أضلع المجتمع، يأكل خبزهم ويسرب ماءهم، ويمشي في أسواقهم، له ما لهم وعليه ما عليهم.

علاقة إرشاد و التربية

لكن في المقابل ليس على المفتى أن يكون جواباً آلياً (ما يحبه المستمعون) ولكنه مرشد ومربي وداعي إلى الصلاح، وهذا لا يأتي إلا بالكلمة الطيبة، والمنهج القويم، والصبر والمصايرة،

وإذا كانت الجماهير مقتصرة في الأيام الخوالي على أبناء الحي والبلدة والبلاد، فإن الثورة التكنولوجية وتقريب البلدان وانتشار المعلومة جعل من العالم قرية كونية، ومن الجماهير سكان العالم، إذا عرف الفقيه عن قرب ونس بدقة هموم هذا الطرف أو ذاك، وفقه واقعه بكل ملابساته.

ومنها ما صغر فيحيط الفرد أو يتطرف فيهـك الحرج والنسل في مستوى أسرة أو مجتمع.

خطورة الإفتاء وأداب الإفتاء ومسؤولية المفتى

الفتوى لها شأن عظيم في الإسلام، فهي خلافة للنبي صلى الله عليه وسلم في وظيفة من وظائفه في البيان عن الله تعالى، فبقدر شرفها وأجرها يكون خطرها وزورها من يتولاها بغير علم وبهذا ورد العيـد. ففي حديث الدارمي عن عبد الله بن جعفر مرسلاً (أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار).

وأخرج الشیخان عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتو بغير علم فضلوا وأضلوا).

وروى عن عبد الله بن أبي ليلى قال: أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من أحد يسأل عن حديث أو فتيا إلا ود كفاه. وفي لفظ آخر كانت المسألة تعرض على أحدهم فيردها إلى آخر حتى ترجع إلى الذي سأله عنها أولاً. قال: وروي أن الصحابة كانوا يتداولون أربعة أشياء: الإمامة والوديعة والوصية والفتيا.

وفي هذا الإطار أطلقت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخير بدبي مؤخراً مشروع (المفتى المواطن) لإعداد وتأهيل شباب الوطن للافتاء خدمة للإسلام على المستوى المحلي والإقليمي تماشياً مع توجهات الدائرة الاستراتيجية لتأهيل موارد بشريـة مواطنـة كفـوة تخدم وطنـها وديـنـها بشـرفـ. وتخـرـيج مـفتـيـ مواطنـ يكون بـصـيراً بـعادـاتـ وـتقـالـيدـ الـبـلـادـ ليـكـونـ أـقـرـبـ إـلـىـ الـحـلـ فيـ بعضـ الـمـشـكـلـاتـ وـالـفـتاـوىـ الـتـيـ هـيـ مـنـ صـمـيمـ عـادـاتـ وـأـعـرـافـ أـهـلـ الـمـنـطـقـةـ.

فالعرف مهم في إصدار الفتوى، وهو ما يتعارف عليه الناس كالمعروف والعادة، وحجية العرف مستفادة من الكتاب والسنة، قال تعالى: (وللمطلقات متاع بالمعروف) وقوله تعالى: (ومتعوهن على الموضع قدره وعلى المفتر قدره) وقال جل شأنه: (من أوسط ما تطعمون أهليكم) وفي الحديث: (خذني ما يكفيك وأهلك بالمعروف) وما يستدل به لحجية العرف السنة التقريرية لتقرير النبي صلى الله عليه وسلم للناس على صنائعهم وتجارتهم، قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لهم يسـلـفـونـ فيـ الشـامـ السـنـةـ وـالـسـنـتـيـنـ...ـ)ـ مـتفـقـ عـلـيـهـ.

وعن مالك أنه خصص قوله تعالى: (والوالـاتـ يـرـضـعـنـ أولـادـهـنـ).ـ بالـعـرـفـ،ـ قـاتـلـاـ،ـ إنـ الـمـرـأـةـ الشـرـيفـةـ لـاـ تـرـضـعـ بـنـاءـ

والتمسك بالحق أينما كان، ومنهجية التدرج والمرونة دون مجاملة أو محاباة.

فعلاقة الفقيـهـ بالـجـاهـيرـ هيـ عـلـاقـةـ إـرـشـادـ وـتـرـبـيـةـ،ـ وـلـيـسـتـ عـلـاقـةـ فـوـقـيـةـ وـأـسـتـاذـيـةـ،ـ هيـ عـلـاقـةـ مـرـافـقـةـ بـنـاءـةـ وـلـيـسـتـ عـلـاقـةـ تـابـعـ ذـلـيلـ وـقـاصـرـ بـمـتـبـعـ.

ومن أغرب ما قرأت في هذا الباب طلب أحدهم فتوى من فقيـهـ وهو يـرـيدـ الـذـهـابـ لـزـيـارـةـ إـحدـىـ الـبـلـادـ حـولـ جـواـزـ الـابـتسـامـةـ أوـ عـدـمـهـ لـأـهـلـ تـلـكـ الـدـيـارـ،ـ وـكـانـ هـذـاـ الدـيـنـ جـاءـ لـيـحـمـلـ شـعـارـ الـحـزـنـ وـالـعـداـوةـ وـ(ـالـتـكـشـيرـ)ـ وـالـعـدـوـانـ.

الـجـاهـيرـ جـزـءـ مـنـ هـذـاـ الـوـاقـعـ الـمـتـحـرـكـ وـالـمـتـجـدـدـ،ـ وـمـاـ يـعـنـيـنـاـ هـوـ هـذـهـ الـبـيـنـةـ الـمـادـيـةـ الـتـيـ تـتـحـرـكـ فـيـهاـ الـفـتـوىـ،ـ مـنـ عـلـاقـاتـ وـمـعـطـيـاتـ وـسـلـوكـيـاتـ وـثـقـافـةـ وـعـقـلـيـاتـ وـتـوـارـيـخـ وـمـسـتـوـيـاتـ تـنـمـيـةـ،ـ فـلـاـ تـتـسـاـوـيـ فـتـاوـيـ تـتـنـزـلـ فـيـ إـطـارـ يـعـيشـ الـوـفـرـةـ وـالـسـلـامـ وـالـأـمـنـ وـالـاسـتـقـارـ،ـ مـعـ إـطـارـ يـعـيشـ النـدـرـةـ وـالـضـيقـ وـالـخـوفـ وـالـرـعـبـ،ـ وـلـاـ تـتـسـاـوـيـ فـتـوىـ الـحـيـ وـالـقـرـيـةـ مـعـ فـتـوىـ الـمـدـيـنـةـ وـالـبـلـادـ،ـ وـلـاـ تـتـمـاـثـلـ فـتـوىـ يـطـلـبـهـ فـرـدـ،ـ مـعـ فـتـوىـ تـخـصـ جـمـاـعـةـ أـوـ قـاتـمـسـ الـمـجـمـوـعـةـ.

وـهـذـهـ الـعـلـاقـةـ مـعـ الـوـاقـعـ تـتـطـلـبـ وـلـاـ شـكـ.ـ فـقـهاـ وـعـلـماـ وـحـكـمةـ،ـ فـلـاـ يـكـفـيـ عـلـمـ الـفـقـيـهـ لـاعـتـبـارـ الـفـتـوىـ صـالـحةـ،ـ وـلـكـنـ مـعـرـفـتـهـ بـإـطـارـهـ الـمـادـيـ الـتـيـ تـتـنـزـلـ فـيـهـ،ـ تـعـتـبـرـ مـؤـشـرـ نـجـاحـهـ وـصـلـاحـهـ،ـ أـوـ فـشـلـهـ وـطـلـاحـهـ.

ولـنـ نـعـيـدـ حـدـيـثـاـ قـتـلـ بـحـثـاـ وـتـذـكـيرـاـ بـتـغـيـرـ الـفـتـوىـ بـتـغـيـرـ الـدـيـارـ وـتـغـيـرـ الـزـمـانـ،ـ وـسـنـمـرـ مـرـورـ الـكـرـامـ عـلـىـ تـغـيـرـ فـقـهـ الـشـافـعـيـ وـهـوـ يـغـيـرـ مـكـانـ الـإـقـامـةـ مـنـ بـغـدـادـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ،ـ وـلـنـ نـعـيـدـ التـذـكـيرـ بـفـتـاوـيـ الـقـاضـيـ الـحـنـفـيـ اـبـنـ عـابـدـيـنـ فـيـ ظـلـ الـدـوـلـةـ الـعـثـمـانـيـةـ وـفـيـ إـطـارـ الـمـجـلـةـ.

وـإـذـاـ اـبـتـدـعـ الـفـقـيـهـ الـفـتـوىـ عـنـ اـعـتـبـارـ الـحـكـمةـ جـزـءـ أـسـاسـيـاـ فـيـ عـلـمـيـةـ اـخـتـمـارـ الـفـتـوىـ وـتـنـزـلـهـ،ـ فـاـنـهـ يـقـعـ فـيـ مـطـبـ التـعـسـفـ عـلـىـ الـوـاقـعـ وـلـيـ عـنـقـهـ وـاسـقـاطـ رـأـيـهـ عـلـيـهـ دـوـنـ الـإـلـامـ الـكـامـلـ بـمـعـطـيـاتـهـ.

وـهـنـاـ تـقـعـ الـمـأسـاةـ،ـ فـمـنـهـ مـاـ كـبـرـ فـيـعـصـفـ بـكـيـانـ أـمـةـ وـيـشـوـهـ صـورـتـهاـ وـيـنـهـيـ دـورـهـ الـمـتـمـيـزـ فـيـ هـذـاـ الـكـونـ «ـكـنـتـمـ خـيـرـ أـمـةـ أـخـرـجـتـ لـلـنـاسـ تـأـمـرـوـنـ بـالـمـعـرـوفـ وـتـنـهـيـنـ عـنـ الـمـنـكـرـ»ـ [ـآلـ عـمـرـانـ :ـ ١١٠ـ].ـ

**قالوا في
شروط
الاجتهاد أنه
لابد فيه من
معرفة عادات
الناس، فكثير
من الأحكام
تختلف
باختلاف
الزمان**

أن يكون مفتياً في المستقبل أن تكون لديه الملكة في استنباط الأحكام، وكذلك التعامل مع نصوص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتوظيفها بما يناسب الحال والمقام، فالفتوى لها بيئة وبنية، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا كان عالماً باللغة العربية، فإن الشريعة عربية وإنما يفهم أصولها من الكتاب والسنة، عالماً بال نحو والاعراب، فقد تختلف باختلافه معانى الألفاظ، ومقداصها، عالماً بالقرآن، فإنه أصل الأحكام، ومنبع تفاصيل الإسلام، ومعرفة الناسخ والمنسوخ لابد منه. وعلم الأصول: حتى لا يقدم مؤخراً، ولا يؤخر مقدماً، ويستبين مراتب الأدلة والحجج. وعلم التوارييخ مما تمس الحاجة إليه، في معرفة الناسخ والمنسوخ. وعلم الحديث والميز بين الصحيح والضعيف والمقبول والمطعون، ثم يشرط وراء ذلك كله فقه النفس فهو رأس مال المجتهد، ولا يتأتى كسبه. فإن جبل على ذلك فهو المراد، والافتاتى تحصيله بحفظ الكتب.

وكثير اليوم من يتصدى لهذا الأمر الجليل بما يخالف صحيح الدين، ولا يحق لأى من الناس أن يسأل أحداً إلا من كان منصباً من قبل الجهات الرسمية لذلك، وأن يكون حاصلاً على أعلى الدرجات العلمية في الشريعة وأن يكون له دربة في إدراك الواقع والتصرد للإفتاء، وأن يكون مشهوراً بالعدالة، كشأن المتصردين للقضاء، وأن يكون معه من الأدوات العلمية ما يتيح له أن يدرك الواقع على ما هو عليه، وكذلك القدرة على ربط الحكم الشرعي بالأحداث القائمة مع المحافظة على تحقيق المقصود.

وعلى ذلك لا يسمى الشخص بمفتى بمجرد أن يتصدر للكلام في الدين في وسائل الإعلام - كما هو الشائع في عصرنا - من غير أن يكون قد استكمل الأدوات العلمية الأكاديمية الشرعية، ومن غير أن يعتمد من الجهات المخصصة الرسمية فقد يكون له شيء من المعرفة بعض مسائل العلم، كذلك من يجيد فن الحوار والإلقاء ومن البلاغة بمكان لا يصير مفتياً تؤخذ منه الأحكام إلا إذا تسلح بما يوكله لذلك.

من هنا يجب على من أراد أن يعلم حكم أمر من الدين لا يذهب إلا إلى الجهات المختصة التي تضم علماء يمتلكون الأدوات التي تؤهلهم لذلك وهناك جهات رسمية منتشرة في كل البقاع، كدار الإفتاء في مصر وغيرها من دول العالم الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية، بمصر ومجتمع الفقه الإسلامي بجدة، إدارة الإفتاء بدائرة الشؤون الإسلامية بدبي وهيئة الشؤون الإسلامية والأوقاف بأبوظبي.

على العرف وهو يوجب الرضاع على غيرها. والإمام أحمد يقول في الجائحة: إني لا أقول في عشر ثمرات ولا عشرين ثمرة ولا أدرى ما الثالث، ولكن إذا كانت جائحة تعرف الثالث أو الرابع أو الخامس توضع.

فهذا يدل على أن العرف قد يكون أساساً لاستنباط الحكم فيخصص العام في دليل الاستحسان، إلا أن العرف قد يكون أساساً للتغير الفتوى، لهذا فإن العلماء لم يفرقوا بين مجتهد ولا مقلد فيما يتعلق بالعرف.

ومن الواضح أنهم يرون أن المقلد يتصرف طبقاً للعرف، فيمكن أن يراجع مذهب إمامه على ضوئه، بل إنه يخالف ظاهر النص بسبب اختلاف العرف وبهذا الصدد نذكر اختلافهم في تغير العرف بالنسبة لضمان ما أتفقته الماشية كما في حديث ناقة البراء، فإن على أهل الحوائط حفظ حوائطهم بالنهار وعلى أهل الماشية حفظ ما شيتهم بالليل، وفي حال تغير العرف بأن كان أهل الحوائط يحفظونها ليلاً وأهل الماشية يحفظونها نهاراً.

قال السيوطي: كما لو جرت عادة قوم بحفظ زرعهم ليلاً ومواسיהם نهاراً، فعل ينزل ذلك منزلة العرف العام:

ولهذا قالوا في شروط الاجتهاد أنه لابد فيه من معرفة عادات الناس، فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان للتغير عرف أهله أو لحدوث ضرورة أو فساد أهل الزمان بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً للزم منه المشقة والضرر بالناس ولخلاف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد لبقاء العالم على أتم نظام وأحسن أحكام، على ما كان في زمانه لعلهم بأنه لو كان في زمانهم لقال بما قالوا به أخذوا من قواعد مذهبة.

فإذا أردنا نوھل مفتياً لابد أن يكون بالغاً، فإن الصبي وإن بلغ رتبة الاجتهاد و-tier عليه درك الأحكام فلا ثقة بنظره وطلبه، فالبالغ هو الذي يعتمد قوله.

كذلك لا بد أن نراعي أمراً مهماً وهو أنه لا يتم اختيار الفتى المواطن لمجرد أنه أتم الدراسة الأكاديمية الشرعية، لأن ذلك وحده لا يكفي، لكن لا بد من وجود مؤهلات تؤهله لأن يتدرّب على الإفتاء والفتيا، وهذه المؤهلات لا تتأتى إلا إذا كان حافظاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، دارساً لفقهه وأصوله على يد علماء أجلاء وهو ما يسمى في الأزهر عندنا بالأروقة حيث لكل عالم هناك مكان يجلس فيه للتدريس وله رواق خاص به كرواق الأتراء ورواق المغاربة وخلاف ذلك ويتم في هذه الأروقة تعليم الطلاب كيف يتعاملون مع كتب التراث بحثاً وتعلماً وتعليمًا مع ربط ذلك بالواقع المعاش، لقول الله تعالى: (الرحمن فاسأل به خبيراً) فيشترط فيمن يريد

الفتوى لها شأن عظيم في الإسلام، فهي خلافة النبي صلى الله عليه وسلم في وظيفة من وظائفه في البيان عن الله تعالى



الوسواس المكري عند الأطفال

د. خالد سعد النجار

- استاذ علم النفس بجامعة عين شمس.
- كاتب وباحث في الدراسات الإسلامية.





الاضطرابات كالوسواس القهري والاكتئاب وأمراض القلق الأخرى. وهناك مادة أخرى مهمة هي الأدرينالين أو الأبيجينيرين والتي تشير البحوث إلى أن اضطراب نظامها له علاقة بنشوء أعراض الوسوس القهري.

٣- الصور الإشعاعية للدماغ (المقطعيه والرنين المغناطيسي) أثبتت وجود اختلال بوظائف بعض فصوص الدماغ (الفص الأمامي)، نواة الكودات، ومناطق أخرى، وأيضاً وجود ضمور في بعض الأجزاء الداخلية والعميقة في الدماغ. كما أظهرت الفحوصات المتقدمة والمعقدة PET وجود نشاط مفرط في عمليات الأيض وتدفق الدم في بعض مناطق الدماغ.

ووجدت علاقة بين الإصابة بالوسوس القهري والإصابة بنقص الانتباه والنشاط الزائد في الأطفال

٤- العدوى ببعض الأمراض: ورد في بعض الحالات الإصابة بالوسوس القهري عقب الإصابة بالعدوى البكتيرية المعروفة باسم Streptococcal Infection من المجموعة الأولى Group A Streptococcal Infection حيث يرى بعض العلماء أن الإصابة باستربكتوكوكي تؤثر على الجهاز العصبي في الأطفال، وكذلك في بعض الحالات المصابة بفيروس الهرpes Simplex.

والوسوس القهري أحد الأمراض النفسية التي تسسيطر فيه فكرة سيئة

يعرف الوسوس القهري عند الأطفال بأنه أفكار وأفعال متكررة ودائمة غير مرغوب بها، توصف بالسخف لدى البالغين بينما لا يلاحظها الأطفال عند تردهم لها، وتكون الأعراض عادة مصحوبة بالحزن والكآبة، والإحصائيات أثبتت أن ثلث إلى نصف البالغين المصابين بالوسوس القهري كانوا يعانون منه منذ الصغر. لكن رغم إصابة الأطفال بهذا المرض إلا أن نسبة كبيرة منهم يعانون منه دون علم أهلهم، بل وجد أيضاً أن % ٢٥ من هؤلاء الأطفال لهم آباء أو أمهات مصابون بالوسوس القهري مما يؤكد دور العامل الوراثي في الإصابة. ونسبة انتشار هذا المرض عند الكبار ٢-٣٪، ومعدل أعمار ظهور هذا المرض من ٢٠-٢٥ سنة، وتظهر الأعراض في % ٥٠ منهم في فترة الطفولة والراهقة.

ولا توجد أسباب معروفة للإصابة بالوسوس القهري وإن وجد العلماء علاقة بين الإصابة بالمرض والأسباب الآتية في بعض المرضى:

١- الوراثة: التي قد يكون لها دور في الإصابة. فقد وجدت علاقة بين الإصابة بالوسوس القهري والإصابة بنقص الانتباه والنشاط الزائد في الأطفال الذي ينتشر في بعض العائلات ويورث كصفة سائدة، إذ تصل نسبة الإصابة في أقرباء المريض من الدرجة الأولى إلى ما نسبته ٣٥٪، كما أن دراسة التوائم أثبتت أن نسبة الإصابة بين التوائم المتماثلة أكثر بكثير مما هو الحال في التوائم غير المتماثلة.

٢- اضطراب نسبة النواقل العصبية في الفراغات الموصولة بين خلايا الدماغ، وأهمها مادة السيروتونين Serotonin التي أثبتت البحوث أنها المادة الأهم في هذا المرض، فانخفاضها في هذه الفراغات الموصولة يؤدي للكثير من



الأسنان أو تمشيط الشعر بصورة متكررة. يدخل عدة مرات من الباب، أو يدخل ويخرج بعدد مرات معين. أفعال لها علاقة بالتأكد مثل التأكيد من قفل الأبواب ومفاتيح الفانز. أفعال لها علاقة بلمس الأشياء بطريقة أو عدد معين. أفعال لها علاقة بترتيب الأشياء بشكل معين أو بتساوي أو تماثل معين. أفعال لها علاقة بالعد بطريقة معينة. أفعال لها علاقة بالابتعاد عن الخطر مثل التأكيد أن جميع السكاكين في مكان بعيد، وقد تكون الأفكار والأفعال متلازمة مثل الأفكار المتعلقة بالتلوث والجراثيم تصاحبها أفعال مثل تكرار عملية الغسل. أفكار

على رأس الطفل المريض وتجعله يقوم بأفعال قهيرية، وقد تكون على هيئة أفكار أو أفعال متكررة أو الاثنين معاً، ومن هذه الأفكار التي تبعث في نفس الطفل القلق ولا يستطيع التخلص منها أفكار تتعلق بالتلوث والجراثيم، لأن يعتقد الطفل أن يديه أصبحت ملوثة ومتسخة بمجرد لمسه للأشياء. أفكار بأن شيئاً خطيراً سوف يحدث. أفكار تتعلق بال الحاجة إلى ترتيب معين أو الدقة أو التماش في مجالات كثيرة. أفكار تتعلق بالأمور الدينية مثل التي تسيء للدين. أفكار تتعلق بالتشاؤم أو التفاؤل ببعض الأرقام أو الألوان. أفكار تتعلق بإيذاء الآخرين. وقد يوجد لدى الطفل فكرة واحدة أو عدة أفكار معاً.

أما الأفعال القهيرية فهي أفعال متكررة يقوم بها الطفل حتى يخفف بها القلق والشك مثل غسل متكرر لليد أو استحمام متكرر أيضاً، أو غسيل

**قد يكون
الوسواس
القهيري
مصلحةاً
لأمراض
نفسية
كثيرة مثل:
الاكتئاب
والقلق
اللذين قد
يسبقان
أو يليان
الوسواس**



والتشجيع الدائم على المثابرة وعدم الاستسلام والانتظام على الدواء الموصوف له كجزء مهم من العلاج النفسي.

وهناك أيضا علاج مساند إذا كان هناك مشكلة في المدرسة أو التغيب عن المدرسة. ومن المفيد أن يكون هناك فرد من العائلة يعمل كمعالج مساعد داخل المنزل لاستمرارية البرنامج.

ويتسم الوسواس القهري بحدوث فترات من التحسن ولو جزئيا وفترات من اشتداد الأمر، كما أنه يتميز بالشفاء التام عند توفر بعض الأمور مثل كون الطفل يستوعب الفكرة والفعل ورغبته بالتخالص منها، وعدم وجود مرض نفسي مصاحب (بالذات مرض اضطراب السلوك العدائي) وإذا كانت العائلة متفهمة ومساندة للطفل دون إظهار قلق زائد.

المصادر

- الوسواس القهري عند الأطفال - د. رأبة إبراهيم حكيم.
- كيف تتعامل الأسرة مع المريض بالوسواس القهري - د. وائل أبو هندي

التشكك بصحة الوضع أو الصلة يصاحبها تكرار الوضع والصلة عدة مرات.

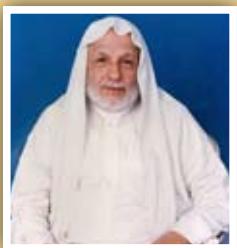
وقد يكون الوسواس القهري مصاحباً لأمراض نفسية كثيرة مثل: الاكتئاب والقلق اللذين قد يسبحان أو يليان الوسواس. أيضاً أمراض التوحد وأمراض اضطرابات الأكل وأمراض الإدمان والعنف.

وفي حالات اضطراب الوسواس القهري في الأطفال يمكن أن يلاحظ الوالدان بعض العلامات على الطفل تجعل من الحاجة إلى ملاحظة تصرفاته بشكل أدق أمراً لا بد منه، وهذه التصرفات قد تحدث من الطفل ولا ينتبه إليها الأهل أو يفهمونها خطأ ويعاقبون الطفل لأنهم لا يستطيعون التوقف عنها، ومن المهم بالطبع أن يمثل التصرف تغيراً عن المعتمد بالنسبة إلى هذا الطفل ومن أشهر هذه التصرفات:

ظهور ما يشبه الجير على اليدين من كثرة الغسل بالصابون. استهلاك كميات فوق المعتادة من الصابون أو ورق الحمام. التأخر في الحمام لمدة أكثر من المعتاد. البقاء لساعات طويلة أمام الكتاب من دون قلب الصحافة، وربما هبوط في الدرجات. الإفراط في استخدام الممحاة وظهور ثقوب في الكراريس نتيجة لذلك. الإطالة المبالغ فيها في الوضع أو في أداء الصلاة. تكرار السؤال لأفراد الأسرة (عادة للأطمئنان)، مع طلب الإجابة بكلمات معينة ليطمئن. قضاء وقت أطول من اللازم في التهيؤ للخروج. الإصرار على أن يكون آخر من يخرج من البيت بعد أفراد الأسرة الذي يكون بإمكانه مصاحبته. الخوف المتكرر والمستمر على حالته الصحية أو حالة أحد أفراد الأسرة (كما يتضح من تكرار السؤال مثلاً).

أما عن العلاج فهو يتكون من جزء دوائي وجزء سلوكي ونفسي، ولا بد وأن يتم تحت إشراف الطبيب، وذلك تحديد الجرعات المناسبة للدواء، وخاصة في الأطفال، حيث يحتاج الأمر إلى دقة في هذه الجرعات ومدتها، وفي متابعة الحالة من خلال الجلسات النفسية، أما العلاج السلوكي فله أهمية كبيرة، ويجب أن يتراافق مع العلاجات الدوائية لتحقيق أفضل النتائج. ومن أمثلته أسلوب (التعريض ومنع الاستجابة) بمعنى يوضع الطفل المريض في موقف يثير وساوسه ومنعه وتشجيعه على عدم الاستجابة لرغبتة. هناك أيضاً أسلوب (التعريض التدريجي) وذلك بتقديم ما يثير الوساوس لدى المريض بشكل تدريجي. هناك أيضاً أسلوب (وقف الأفكار الوسواسية) وهناك أخيراً أسلوب (العلاج بالتكلمية والتنفير). أما العلاج النفسي فيعتمد على المساعدة المستمرة للطفل والوقوف بجانبه ومناقشة أعراضه وهمومه ومخاوفه، كذلك مساعدته على التأقلم مع الظروف المحيطة به والتي تثير الوساوس لديه.





أديب العلماء وعالم الأدباء الشيخ علي الطنطاوي

بقلم عطية فتحي الويسي

- كاتب وصحافي سوري.
- مؤرخ وباحث في التراث الإسلامي.

في صدي النوائب والخطوب التي تلم بأمة الإسلام في غير مكان يشا الله عز وجل لواحد من أبلوا في خدمة هذه الأمة بلاء حسناً، أن يتسلل من القاذفة، ويترجل عن جواد امتنى صهوته قرابة سبعين عاماً من الكفاح العلمي والجهاد الدعوي والتصنيف والتأليف في مجالات الفقه والفكر والأدب والتاريخ. وغير ذلك من المجالات التي برع فيها وأبدع فأجاد. ولم يزل على ذلك حتى أتاه أمر الله الذي لا يرد.

الإسلامية في دمشق ومحيطة الشرق الأدنى ومكة والرياض. ولما دخل التلفزيون بلاد العرب، أطل عبر شاشته البيضاء، فكان نجماً لاماً، ومحدثاً لا نظير له. أجمع على كفاءته والإعجاب به: طبقات المجتمع كافة. ولقد لعب الشيخ علي الطنطاوي دوراً بارزاً في إشراط الحياة الاجتماعية فكان أحد أهم رواد التوجيه والتثوير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

موالده ونشأته:

والشيخ علي مصطفى محمد الطنطاوي: من مواليد مدينة دمشق، في الثالث والعشرين من شهر جماد الأول ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩/١٢م. ونشأ في أسرة ذات علم ودين وأدب. فجده الشيخ محمد الطنطاوي من العلماء البارزين، وكان إماماً في الجيش العثماني. أما والده الشيخ مصطفى الطنطاوي فكان من أهل العلم الشرعي وإمام مسجد وأميناً للفتوى مع الشيخ

وتأتي وفاة الشيخ علي الطنطاوي في سياق المؤشرات التي تكشف يوماً بعد يوم عن مزيد من حالات التراجع والضمور والعطب التي تصيب الأمة المسلمة في شتى مناحي حياتها المعاصرة. والحقيقة أنه ليس من هم ولا مصيبة أشد من أن تضجع الأمة في علمائها الأبرار، فيرفع العلم بموتهم وينتشر الجهل وتفقد الأمة مقومات فلاحها وهدايتها، روى البخاري وسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهلاً فسألوا فأفتووا بغير علم فضلوا وأضلوا).

ولقد كان الشيخ الطنطاوي واحداً من كبار علماء هذه الأمة، وأديباً من أبرز أدبياتها وخطبائها البلاغيين النابهين. كان له أسلوبه الجزل اللطيف الرقيق الذي أتاح له بفضل الله: حضوراً باكراً في ميدان الإعلام. حيث خاض مجال الإذاعة منذ نشأتها في بلدنا

وقدم برئاسته التلفزيونيين: (نور وهداية)، (على مائدة الإفطار).

ويتمتع الشيخ علي الطنطاوي بأسلوب سهل جميل جذاب لا يكاد يشبهه فيه أحد، حيث عباراته العذبة الرقراقة، وسياقاته الأنثقة الجزلة المستقيمة التي استطاع بها أن يستقطب إعجاب وانصات من جلس إليه من عامة المسلمين عبر وسائل الإعلام على اختلافها، ولقد ساعدته هذه الموهبة على عرض القضايا الإسلامية التي تذر نفسه لأجلها طوال عمره - بشيء من الحكمة والمعونة الحسنة، فكسب كثيراً من الأنصار لقضايا الأمة في كل مكان من العالم الإسلامي، وذلك بإياعه من نزعته الإسلامية الأصلية وبتوجيهات ودعم الملك فيصل يرحمه الله.

فلقد أحسن الطنطاوي حين أفاد مما أتاحته البيئة السعودية من رحابة صدر وحفاوة ورعاية الدعاة والمصلحين، الأمر الذي هيأ له منطلقًا مناسباً لطموحاته غير المحدودة إزاء خدمة الإسلام والمسلمين بكل ما حباه الله من طاقات وامكانيات ومواهب.

الطنطاوي خادماً للإسلام

وللشيخ الطنطاوي سهم كبير في خدمة الإسلام وقضايا الأمة وبصورة متميزة غير تقليدية لاسيما في الفترة التي حين اكتمل فيها نضجه الفريد، كانت قد اكتملت حلقات المأساة الإسلامية وتربصت بأمننا الدوائر فكان جندياً عند ظن الله به.

وعلى الطنطاوي على خدمة الدين وقضايا الأمة مجبول. وهو سليل بيت على خدمة الدين دُوّوب؛ جاء عنه ضمن حيثيات جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام - التي تلقاها عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، أنه (ظل داعياً إلى الله بالحكمة والمعونة الحسنة، مبيناً فضائل الإسلام، أو مقدماً النصيحة والمشورة، أو راداً التزيف أو مشاركاً في صياغة القوانين والأنظمة، أو عملاً في إعداد المناهج التعليمية، وما انفك يستفتني فييفتي، أو يسأل فيجيب. وقد وظف ثقافته وعلمه وأسلوبه في خدمة الدعوة الإسلامية، فأجاد وأفاد، وانتفع بعلمه عدد لا يحصى من البشر).

أبي الخير عابدين مفتى الديار الشامية. كما كان عمه من علماء الفلك الإسلامي. وكان خاله العالمة المحقة والكاتب المعروف الشیخ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح، والزهراء والحديقة؛

تلقى الشيخ علي الطنطاوي تعليمه الأولى في دمشق، وبعد أن حصل على البكالوريا - الثانوية، انتقل إلى مصر ليدرس في دار العلوم، فالتحق بها في السنة التي تخرج منها حسن البنا يرحمه الله، ورافق سيد قطب يرحمه الله في الدراسة، وجلسا معاً في فصل دراسي واحد، وإن كان سيد قطب يكبره بثلاث سنوات، ولكنه لم يكمل دراسته بدار العلوم، ووقف إلى دمشق متلتحقًا بكلية الحقوق، وكان رفيقة فيها الشيخ الجليل مصطفى الزرقا يرحمه الله، وبعد تخرجه من كلية الحقوق - ١٩٢٣ م - درس الأدب أيضاً، ثم التحق بسلك التعليم، ودرس في العراق - ١٩٣٦ م - وفي بيروت وما لم يجد في التعليم ما يعينه على مواجهة أعباء الحياة التحق بسلك القضاء، وعمل قاضياً شرعياً في بلدة دوما من أعمال الشام قرب دمشق. ولم يزل يتدرج في مراتق القضاء ومناصبه التي نبغ في مجالاتها المتعددة حتى وصل إلى أعلى المناصب كمستشار لمحكمة النقض في كل من سوريا ومصر. هذه الأخيرة التي ارتحل إليها ثانية لعمل دراسة علمية حول المحاكم وأحوالها فيها. أتم وضع قانون الإفتاء ومجلس الإفتاء الأعلى في سوريا.

هجرته إلى السعودية :

وما كان العمل الدعوي بالنسبة للشيخ علي الطنطاوي في المرتبة الأولى لقائمة اهتماماته ومشاغله. التحق بصفوف الحركة الإسلامية منذ فترة ما بعد منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين.

واستمر يعمل تحت رايتها حتى قدر الله له الهجرة من سوريا إلى المملكة العربية السعودية في عهد المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود - ١٩٦٣ م - فعمل مدرساً بكلية اللغة العربية والشريعة بمكة المكرمة. ثم انتقل للعمل مدرساً بكلية الشريعة بالرياض، وبعد ذلك انقطع للعمل الدعوي من خلال وسائل الإعلام، فأبلى في هذا المجال بلاء حسناً، حيث قدم برنامجاً إذاعياً يومياً سماه: (مسائل ومشكلات)

الحضارية وهوية الأمة». وكم رفض استخدامات الألفاظ الدخيلة على الفصحى إلا بعد تعريبها وإيجاد البديل لها. كما دافع عن الأدب الراقى الرفيع. وقاوم بكل ضراوة الأدب السوى الخليع. وحمل بشدة على الأجناس الأدبية المستوردة، وعلى الشعر الحر مدافعاً عن القصيدة العمودية العربية الأصلية!. ولقد كانت له حاسة أدبية ذوقة وفطرية تجعل من كل رديء خبيث من الأفكار والمناهج والتصورات الأدبية!.

ولقد كانت بداية الشيخ علي الطنطاوي مع الصحافة الأدبية منذ كان شاباً يافعاً. فكتب في صحف بلاده الشامية أول ما كتب، فاحتل مكانة مرموقة بين كتابها ثم أضحى من كبار كتاب المجالس الأدبية والإسلامية المعتبرة. حيث شارك في تحرير كل من: مجلة الرسالة أحمد حسن الزيات - منذ تأسيسها ولدة عشر سنوات، وجريدة المقتبس لمحمد كرد علي. ومجلة فتنى العرب المعروفة الأربعواط، ومجلة الفتح لمحب الدين الخطيب، والزهراء وغيرها من الصحف التي كان يشغل منها زوايا وأعمدة يومية في دمشق وغيرها!.

ولقد شارك الشيخ الطنطاوي من قديم وهو طالب: في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسوريا، وحضر الطلاب والجماهير على المقاومة، وقاد المظاهرات، وأنصب حماس الشعوب العربية بخطبه التاربة وبياناته الساحر. وكم لاقى بسبب ذلك من الملاحقات والاعتقال والسجن والاضطهاد!.

و Gund الشیخ رحمة الله: لسانه وقلمه طيلة حياته للذود عن الإسلام، وحراسة ثغوره وقلاعه من أعدائه الصهاینة والشیعیین والصلیبیین. كما تصدى على الصعيد الداخلي للعلمانيین ومن لبسو نیوس المسلمين وتسماوا بأسمائهم وهم أشد خطراً من اليهود والنصارى على الدين الحنیف!.

وقد حضر العديد من المؤتمرات الإسلامية ونذر نفسه لقضية فلسطين، وكانت له جولات مظفرة وصولات موقفة على صعيد الوحدة الإسلامية وتضامن الشعوب العربية والإسلامية. وبذل هو ومن معه من علماء الإسلام الكبار سعيًا مشكوراً في خدمة القضایا الإسلامية في أنحاء العالم، وبرفقته الشیخان الجليلان: أمجد الزهاوي و محمد محمود الصواف علامتا العراق!.

آثاره العلمية :

ألف الطنطاوي أكثر من خمسين كتاباً في الفكر الإسلامي والفقه والعقيدة، والسير الذاتية، والنقد الأدبي والتاريخي، والرحلات، والخطابة، والأدب - وأدب الأطفال بخاصة. ولعل أول ما خطت بيته: كتاباً بعنوان الهيئات، وقد صدره بإهداء إلى أديب العربية ونابغة الأدباء: مصطفى لطفي المنفلوطي. ثم توالت كتاباته بعد ذلك حتى لم يكيد يدع مجالاً من مجالات الأدب والمعرفة إلا تغشاه بقلمه فأضاف إليها وزاده شراءً.

فله في التاريخ مثلاً ما يلي:

- ١ - قصص من التاريخ.
- ٢ - رجال من التاريخ.
- ٣ - حكايات من التاريخ.
- ٤ - أخبار عمر.
- ٥ - دمشق.
- ٦ - فصول إسلامية.
- ٧ - ذكريات علي الطنطاوي.

أديب العلماء :

حفظ الشيخ علي الطنطاوي عيون الشعر العربي الجاهلي، والإسلامي. باعتباره حجة في الفقه، كما حفظ الشعر المعاصر، وقرأ مكتبات الأدب والتاريخ، وتشرب إلى جانب ذلك علوم الدين والثقافة العامة، ولم يتوقف عن أطرو أو مدارس فكرية معينة بل اطلع على ما وقعت عيناه عليه! وهذا ما أكسبه حب مخالفيه واحترامهم الشديد له!.

كما تعلم في مدرسة الحياة على امتداد عمره الطويل من خلال معايشته للأحداث الدائرة على الساحة الإقليمية والعالمية. وذلك عبر رحلاته إلى كل من مصر والعراق ولبنان وأسطنبول وأوروبا وأفريقيا وآسيا. حيث مكنه الاحتكاك الفكري بهذه البلاد من التعرف على ثقافاتها وأدابها وعلومها وقضاياها!.

وكان للشيخ الطنطاوي مذهب في الاعتزاز باللغة كجزء من اعتزازه الفريد بالإسلام والذاتية

كتاباته في كثير من الأحيان تفوق بعض كتابات هؤلاء. هنا بشهادة معاصريه من النقاد وأهل الأدب المنصرين.^١

جهاده حتى آخر رمق:

عرف عن الشيخ الطنطاوي: صدقه واحلاصه لمبادئه التي آمن بها وعاش من أجلها حتى آخر نفس من عمره، فهو يقول ما يعتقد صوابه وأحقيته، لا يخشى في الله ثوممة لائم، أو نقصة ظالم، أو جفوة عالم. منها هو يكشف عن بعض ذلك بنفسه فيقول: (أفنيت حقبة من عمري في حلبة النضال أقاتل وحدي على ضعف يدي وقلة عزمي، حاربت على جبهتين: جبهة الجهة الجامدين، الذين يحرفون الدين ويغشون المسلمين، وجبهة الفاسدين المفسدين، وما حدث - بحمد الله - عن هذا الطريق، وما كتبت بقلبي متعمداً ما لا يرضي ربِّي، وإن كنت لا أبرئ نفسي من الخطأ).

ويقول في مذكراته يرحمه الله: (وأنا أولًا أسأل نفسي: يا نفسي هل كنت تكتبين ما يخالف الدين، ولو أعطيت على كتابته الملايين؟ فأجاد الجواب اليقيني الصادق؛ لا. وأسألها: إن لم يكن في الساحة من ينكر المذكر غيرك يا نفس، وكان الإنكار واجباً شرعاً، هل كنت تمنتين عن إنكار لأنك لم تعط أجرة الكتابة؟ فأجاد الجواب اليقيني الصادق: لا. فما بذلت بحمد الله، ولا غيرت، وما قلت يوماً كلمة الباطل، وأنا أعرف بطلانها، وإن صرت أعجز عن أن أعلن كلمة الحق).

وكانت الشیخوخة تترصد حركات الشیخ في سنین عمره الأخيرة. ولم يكن له فکاک من مقاعدتها. فكان يعکس على عمله العلمي وهو قعید في بيته بجوار بیت الله في مکة المکرمة، ولا يکاد يخرج إلى الناس. حتى وفاه الأجل وارتحل إلى الله في الرابع من ربیع الأول لسننة ألف وأربعيناثة وعشرين للهجرة. المواقف للتاسع عشر من شهر يولیو ١٩٩٩م. وصلی عليه في الحرم الشریف بعد صلاة العصر، فرحمه الله، رحمة واسعة وأسكنه فسیح جناته، وتقدمه بواسع رحمته ومغفرته. واللهم لا تفتتنا بعده ولا تحربنا أجره، واغفر لنا وله.

٨ - أبو بكر الصديق.

٩ - بشار بن برد.

١٠ - سلسلة أعلام التاريخ.

١١ - الجامع الأموي.

١٢ - صور من الشرق.

١٣ - وله في الفقه: مجموعة الفتاوى في عدة أجزاء.

١٤ - وله في العقيدة: تعريف عام بدين الإسلام (كتاب في أجزاء).

١٥ - وله في الاجتماع: رسائل الإصلاح (مع الناس).

١٦ - وله في أدب الرحلات: (في إندونيسيا) و(في بلاد العرب) و(صور من الشرق).

١٧ - وله في الأدب: (الهيثميات) و(التحليل الأدبي) و(سلسلة حكايات من أدب الأطفال) و(من نفحات الحرم) و(حديث النفس) و(كتاب المحظوظات - مقرر مدرسي) و(مسرحية أبي جهل) الخ.

١٨ - وله في تحقيق التراث: (صيد الخاطر لابن الجوزي) وغيرها.

١٩ - وقد ترجمت أحدياته عن رمضان إلى الفارسية وترجمت بعض كتبه إلى الإنجليزية.^٢

هذا وقد أصدر الشيخ علي الطنطاوي إلى جانب ما ذكرنا بعضه: مجلة إسلامية خاصة باسم (البعث) وكانت أول مجلة إسلامية تصدر في سوريا، بيد أنها لم تدم طويلاً حتى توقفت.

ولقد استطاع الشيخ علي الطنطاوي أن يمسك بأطراف الثقافة العربية الإسلامية قديمها وحديثها وكان ذا قبول عريض وذكر مديد وطول سديد لدى كافة الاتجاهات والصعد الفكرية. وكان في كثير من المواقف همزة الوصل ووسيلة التحاور بين التيارين: القومي والإسلامي. ذلك بأنه شخص معندي ذو طبيعة فطرية خاصة. ولعل جمعه بين الثقاقيين، وسعة أفقه ورحابة صدره وكثرة تجواله وغشيانه كل الواقع الفكرية كزائر مترعرع ومكتشف: قد مكنه من استظهار بواسطه الشبهات ومواطن الخطأ على فكرنا وعقيدتنا الإسلامية. فدافع وسد وقارب وأبل في ذلك بلاء حسناً.

ولم يكن شيخنا الطنطاوي كاتباً مجرداً، وإنما طاول - مع حظه الفريد في العلم الشرعي - أدباء عصره: من أمثال العقاد، والمازني، ومحمد تيمور، وتوهيف الحكيم ومن قبلهم مصطفى صادق الرافعي. وكانت

القرآن الكريم وتاثيره على وظائف أعضاء الجسم البشري

د. أحمد القاضي

• محاضر بجامعة الإمارات.

• باحث وكاتب صحافي.



إذا كانت مفهومات لدى السامع. وهذا البحث يضم تفاصيل ونتائج هذه الدراسة.

حتى وقت قريب لم يكن هناك اهتمام زائد بالقوة الشفائية للقرآن والتي وردت الاشارة إليها في القرآن وفي تعاليم الرسول،

كيف يحقق القرآن تأثيره؟ وهل هذا التأثير عضوي أم روحي؟ أم خليط من الاثنين معاً؟

المعدات

استعمل جهاز قياس ومعالجة التوتر المزود بالكمبيوتر ونوعه ميداك ٢٠٠٢ (ميديكال داتا أكويزين) والذي ابتكره وطوره المركز الطبي لجامعة بوسطن وشركة دافيكون في بوسطن. وهذا الجهاز يقيس ردود الفعل الدالة عام التوتر بوسائلين إحداهما الشخص النفسي المباشر عن طريق الكمبيوتر والأخرى بمراقبة وقياس التغيرات الفسيولوجية في الجسم. وهذا الجهاز متكامل ويضم المقومات التالية:

- برنامج للكمبيوتر يشمل الشخص النفسي ومراقبة وقياس التغيرات الفسيولوجية وطباعة تقرير النتائج.
- كمبيوتر من نوع أبل ٢ إي مزود برقصين متراكبين وشاشة عرض وطابع.
- أجهزة مراقبة الكترونية مكونة من ٤ قنوات، قناتان لقياس التيارات الكهربائية في العضلات معبرة عن ردود الفعل العصبية العضلية وقناة لقياس قابلية التوصيل الكهربائي للجلد. وقناة لقياس كمية الدورة الدموية في الجلد وعدد ضربات القلب ودرجة حرارة الجلد.

وبالنسبة للتغيرات الكهربائية في العضلات فإنها تزداد مع ازدياد التوتر والذي يسبب بدوره ازدياداً في انتقاض العضلات. ولقياس هذه التغيرات يستعمل موصل كهربائي سطحي يوضع فوق عضلة الجبهة.

أما قابلية التوصيل للجلد فإنها تتأثر بدرجة إفراز العرق في الجلد فتزداد بازدياده وتقل بقلته ، والتوتر يزيد من إفراز العرق في الجلد ، وأما الهدوء وإزالة التوتر فيؤديان إلى نقصان الرطوبة في الجلد وبالتالي نقصان قابلية للتوصيل الكهربائي. ولقياس هذه التغيرات يستعمل موصل كهربائي حول طرف أحد الأصابع.

أما قياس كمية الدم التي تمر في الجلد إضافة إلى قياس درجة حرارة الجلد فيدل على مدى توسيع شرايين الجلد أو انقباضها ويستعمل لقياس هذه التغيرات موصل كهربائي حساس يربط حول طرف أحد الأصابع وأية تغيرات في كمية الدم الجاري في الجلد تظهر مباشرة على شاشة العرض إضافة إلى سرعة القلب. ومع زيادة التوتر تنقبض الشرايين فتنخفض كمية الدم الجاري في شرايين الجلد وتتحسن درجة حرارة الجلد وتسرع ضربات القلب.

ولمحاولة الإجابة على هذا السؤال بدأنا قبل ٢٥ عاماً إجراء البحوث القرآنية في عيادات (أكبر) في مدينة بينما سيتي بولاية فلوريدا. وكان هدف المرحلة الأولى من البحث هو إثبات ما إذا كان للقرآن أي أثر على وظائف أعضاء الجسم وقياس هذا الأثر إن وجد. واستعملت أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس آية تغيرات فسيولوجية عند عدد من المتقطعين الأسماء أثناء استماعهم لتلاوات قرآنية. وقد تم تسجيل وقياس أثر القرآن عند عدد من المسلمين المتحدثين بالعربية وغير العربية، وكذلك عند عدد من غير المسلمين. وبالنسبة للمتحدثين بغير العربية، مسلمات كانوا أو غير مسلمين، فقد تأثرت عليهم مقاطع من القرآن باللغة العربية ثم تلية عليهم ترجمة هذه المقاطع باللغة الإنجليزية.

وفي كل هذه المجموعات أثبتت التجارب المبدئية وجود أثر مهدىء مؤكّد للقرآن في ٩٧ % من التجارب المجردة . وهذا الأثر ظهر في شكل تغيرات فسيولوجية تدل على تخفيف درجة توتر الجهاز العصبي التلقائي. وتفاصيل هذه النتائج المبدئية عرضت على المؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية الإسلامية في أمريكا الشمالية والذي عقد في مدينة سانت لويس بولاية ميزوري في أغسطس (آب) ١٩٨٤ .

ولقد ظهر من الدراسات المبدئية أن تأثير القرآن المهدىء للتوتر يمكن أن يعزى إلى عاملين: العامل الأول هو صوت الكلمات القرآنية باللغة العربية بغض النظر عما إذا كان المستمع قد فهمها أو لم يفهمها وبغض النظر عن إيمان المستمع . أما العامل الثاني فهو معنى المقاطع القرآنية التي تلية حتى ولو كانت مقتصرة على الترجمة الإنجليزية بدون الاستماع إلى الكلمات القرآنية باللغة العربية.

أما المرحلة الثانية لبحوثنا القرآنية في عيادات (أكبر) فتضمنت دراسات مقارنة لمعرفة ما إذا كان أثر القرآن المهدىء للتوتر وما يصاحبه من تغيرات فسيولوجية عائداً فعلاً للتلاوة القرآنية وليس لعوامل أخرى غير قرآنية مثل صوت أورنة القراءة القرآنية العربية أو لمعرفة السامع بأن ما يقرأ عليه هو جزء من كتاب مقدس. وبعبارة أخرى فإن هدف هذه الدراسة المقارنة هو تحقيق الافتراض القائل بأن الكلمات القرآنية في حد ذاتها لها تأثير فسيولوجي بغض النظر عما

يستمع فيها المتطوع لأية قراءات لم يكن لها أي تأثير مهديء للتوتر، ولذلك اقتصرت التجارب في المرحلة الأخيرة من الدراسة على القراءات القرآنية وغير القرآنية للمقارنة.

ولقد روسي تغيير ترتيب القراءات القرآنية بالنسبة للقراءات الأخرى باستمرار فمرة تكون القراءة القرآنية سابقة للقراءة الأخرى، ثم تكون تالية لها في الجلسة التالية أو العكس.

وكان المتطوعون على علم بأن إحدى القراءات القرآنية والأخرى غير قرآنية ولكنهم لم يتمكنوا من التعرف على نوعية آية من القراءات في آية تجربة.

أما طريقة المراقبة في كل تجارب هذه الدراسة فاقتصرت على استعمال قناة قياس التياريات الكهربائية في العضلات وهي جزء من جهاز (ميادا) (الموصوف أعلاه، مستخدمن في ذلك موصلًا كهربائيًا سطحيًا مثبتًا فوق عضلة الجبهة.

والمعايير التي تم قياسها وتسجيلها خلال هذه التجارب تضمنت متوسط الجهد الكهربائي في العضلة إضافة إلى درجة التذبذب في التيار الكهربائي في أي وقت أثناء القياس، ومدى حساسية العضلة للإثارة والنسبة المئوية للجهد الكهربائي في نهاية كل تجربة بالنسبة إلى أولها. وقد تم قياس وتسجيل كل هذه المعايير الكترونياً بواسطة الكمبيوتر.

والسبب في تفضيل هذه الطريقة للمراقبة هو أنها تنتج أرقاماً فعلية دقيقة تصلح للمقارنة وللتقويم الكمي للنتائج.

وفي آية تجربة وأية مجموعة من التجارب المقارنة اعتبرت النتيجة إيجابية لنوع العلاج الذي أدى إلى أقل جهد كهربائي في العضلة، لأن هذا اعتبر مؤشرًا لفعالية أفضل في تهدئة التوتر أو إنقاذه مقارنا بأنواع العلاج الأخرى المستعملة مع نفس المتطوع في نفس الجلسة.

النتائج:

كانت النتائج إيجابية في ٦٥٪ من تجارب القراءات القرآنية. وهذا يعني أن الجهد الكهربائي للعضلات كان أكثر انخفاضاً في هذه التجارب مما يدل على أثر مهديء للتوتر، بينما ظهر هذا الأثر في ٣٣٪ فقط من تجارب القراءات غير القرآنية.

وفي عدد من المتطوعين أمكن تكرار هذه النتائج كالأيجابية للقراءات القرآنية بالرغم من إعادة تغيير ترتيبها بالنسبة للقراءات الأخرى مما أكد الثقة في هذه النتائج.

ومع المهدوء أو نقصان التوتر تتسع الشرايين وتزداد كمية الدم الجاري في الجلد ويتبع ذلك ارتفاع في درجة حرارة الجلد ونقصان في ضربات القلب.

الطريقة والحالات المستعملة

أجريت مائتان وعشرة تجارب على خمسة متطوعين صم ثلاثة ذكور وأنثيان ، تراوح أعمارهم بين ١٧، ٤٠ سنة ومتوسط أعمارهم ٢٢ سنة.

وكل المتطوعين كانوا من غير المسلمين ومن غير الناطقين بالعربية . وقد أجريت هذه التجارب خلاله ٤٢ جلسة علاجية تضمنت كل جلسة خمس تجارب وبذلك كان المجموع الكلي للتجارب ٢١٠ . وتبينت على المتطوعين قراءات قرآنية باللغة العربية الموجودة خلال ٨٥ تجربة، وتبينت عليهم قراءات عربية غير قرآنية خلال ٨٥ تجربة أخرى، وقد روسي في هذه القراءات ، غير القرآنية أن تكون باللغة العربية الموجدة بحيث تكون مطابقة للقراءات القرآنية من حيث الصوت واللفظ والوقع عام الأذن ولم يستمع المتطوعون لأية قراءة خلال ٤٠ تجربة أخرى، وخلال تجارب الصمت كان المتطوعون جالسين جلسة مريحة وأعينهم مغففة ، وهي نفس الحالة التي كانوا عليها أثناء المائة وسبعين تجربة الأخرى التي استمعوا فيها للقراءات العربية غير القرآنية.

ولقد استعملت القراءات العربية غير القرآنية كدواء خال من المادة العلاجية (بلاسيبو) مشابهة

للقرآن حيث أنه لم يكن في استطاعته المتطوعين المستمعين أن يميزوا بين القرآن وبين القراءات غير القرآنية، وكان الهدف من ذلك هو معرفة ما إذا كان للفظ القرآن أي أثر فسيولوجي على من لا يفهم معناه وإذا كان هذا الأثر موجوداً فهو فعلاً أشر لفظ القرآن وليس أثر الواقع اللغة العربية المرتلة وهي غريبة على أذن السامع.

أما التجارب التي لم يستمع فيها المتطوعون لأية قراءة فكانت معرفة ما إذا كان الأثر الفسيولوجي نتيجة للوضع الجسدي المسترخي أثناء الجلسة المريحة والأعين مغففة.

ولقد ظهر بوضوح منذ التجارب الأولى أن الجلسات الصامتة التي لم

**للقرآن
الكريم أثر
إيجابي واضح
للهدئة التوتر**

القرآن الكرييم



مناقشة النتائج والاستنتاج من الدراسة :

لقد أظهرت النتائج المبدئية لبحوثنا القرآنية في دراسة سابقة أن للقرآن أثراً إيجابياً مؤكدًا للتهدئة التوتري، وأمكن تسجيل هذا الأثر نوعاً وكما، وظاهر. هنا الأثر على شكل تغيرات في التيار الكهربائي في العضلات، وتغيرات في قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، وتغيرات في الدورة الدموية وما يصاحب ذلك من تغير في عدد ضربات القلب وكمية الدم الجاري في الجلد ودرجة حرارة الجلد.

وكل هذه التغيرات تدل على تغير في وظائف الجهاز العصبي التلقائي والذي بدوره يؤثر على أعضاء الجسم الأخرى ووظائفها. ولذلك فإنه توجد احتمالات لنهائية لها للتأثيرات الفسيولوجية التي يمكن أن يحدثها القرآن.

وكذلك فإن من المعروف أن التوتري يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم واحتمال أن يكون ذلك عن طريق إفراز الكورتيزول أو غير ذلك من ردود الفعل بين الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء ولذلك فإنه ومن المنطق افتراض أن الأثر القرآني المهدى للتوتري يمكن أن يؤدي إلى تشيط وظائف المناعة في الجسم، والتي بدورها ستحسن من قابلية الجسم على مقاومة الأمراض أو الشفاء منها وهذا ينطبق على الأمراض المعدية والأورام السرطانية وغيرها.

كما أن نتائج هذه التجارب المقارنة تشير إلى أن كلمات القرآن بذاتها وبغض النظر عن مفهوم معناها، لها أثر فسيولوجي مهدى للتوتري في الجسم البشري.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هذه النتائج المذكورة هي النتائج المبدئية لعدد محدود من التجارب المجرأة على عدد صغير من المتطوعين.

- وبناءً على البرنامجه القرآنية ما زال مستمراً لتحقيق عدد من الأهداف ذكر منها التالي :
- ١- إجراء عدد أكبر من التجارب على عدد أكبر من المتطوعين لتأكيد النتائج الحالية.
- ٢- مقارنة أثر الكلمات القرآنية بأثر المعاني القرآنية سواء باللغة العربية أو المترجمة.
- ٣- مقارنة تأثير الآيات المختلفة من القرآن مثل آيات الترغيب وآيات الترهيب.
- ٤- مقارنة تأثير القرآن بتأثير الوسائل العلاجية الأخرى المستعملة حالياً للتهدئة التوتري.
- ٥- اختبار أثر القرآن العلاجي الطويل المدى على وظائف المناعة في الجسم سواء منها المتعلق بالخلايا أو الأجسام المضادة في الدم.
- ٦- اختبار أثر القرآن العلاجي في حالات مرضية معينة وخاصة الحالات البدنية منها، وتمحیص هذا الأثر بالطرق العلمية الدقيقة.

ويتبين من المذكور أعلاه أن هذا البرنامج للبحوث القرآنية برنامج طويل ومعقد وسيطلب عدداً من الدراسات المستقلة وسيستغرق عدداً من السنين لإتمامه. ولكن كذلك موضوع في غاية من الأهمية ويسير بنتائج طيبة نرجو أن تكون لهافائدة عملية مجزية.



فَضْلُ الزَّادِ حلٌّ إِسْلَامِيٌّ لِّلْزُمَةِ الْغَذَاءِ

د. أحمد القاضي

- محاضر بجامعة الإمارات.
- باحث وكاتب صحافي.

بأدائها، تاركاً البحث عن العتق من النار وعداب الله يوم القيمة
لمن يبذل المزيد من الزاد والمالم من لا زاد له.

(من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له).. كانت هذه دعوة انطلقت من المبعوث رحمة للعالمين، النبي صلى الله عليه وسلم، وروى الحديث الإمام أبو داود بسند صحيح.

ماذا الطعام؟ ألا يكفي المال؟

من يطأطع السنة النبوية يجد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قد اهتم اهتماماً كبيراً بقضية التصدق بالطعام، جنباً إلى جنب مع التصدق بالمال؛ مما أثار تساؤلاً مهماً: لماذا يحرص النبي على التصدق بالطعام بالذات؟ فنجد له يقول -ويسير في أكثر من حديث-: «أيها الناس.. أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»، ذلك الحديث الذي خص التصدق بالطعام كأحد أسباب دخول الجنة، إضافة لما قدمنا به مقالتنا هذا من حديثه صلى الله عليه وسلم: «من كان لديه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»، وشمة أحاديث أخرى كثيرة تحت المسلم على هذا المجال، ليس هذا مقام حصرها، ويفكينا أن الأصل في زكاة الفطر أن تخرج زاداً لا مالاً، وأن صدقة يوم الحج الأكبر تلتح الأضحية لا ثعنها، إضافة لتحديد كفارة اليمين أو الخطايا في الإطعام في المرتبة الأولى.

وهنا نعيد السؤال: لماذا الاهتمام باطعام الطعام؟

١- قد تكون من أولويات الفقير توجيهه

ما يحصل عليه من مال لمتطلبات
يراهما مهمة ويشعر أن بيته جائع،
وهنا حرص الإسلام على سد هذه
الحاجة الملحة، فاتحاً الباب أمام
سبل التكافل الأخرى لسد حاجتها
المالية.

٢- قد يكون رب العائلة الفقيرة منمن
يجور على أهل بيته باختصاص
المال لنفسه بخلافه، أو موجهها إياه في
غير مستحق أو محروم، وهنا نجد أن
الأفضل -حماية له ولأسرته- أن
يُعطي طعاماً لا مالاً.

٣- إن بذل الطعام أكرم للفقير من بذل
المال؛ حيث قد يرى الفقير في إعطاء
المال له إهانة، وهذا الصنف أشار
إليه رب العزة بقوله: «يَحْسِبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ».

٤- يعد الطعام من الحاجات الأساسية
للإنسان التي لا يمكن العيش
بدونها، ولا يصبر عليها، ومن ثم
فعندما يفقدها سيسعى للحصول
عليها بصور تمس كرامته، مثل

وكان له صلى الله عليه وسلم - فيما نحسب - ثلاثة أهداف من وراء هذه الدعوة، وهي:

- ١- سد الحاجات الضرورية لأفراد الأمة، وعلى رأسها الطعام.
- ٢- الحفاظ على طابع التراحم والعطاء والتواصل الاقتصادي والاجتماعي لأبناء أمته.
- ٣- تقديم قاعدة راسخة للنمو الاقتصادي في الدولة الإسلامية.

هذه الأهداف بعضها في حاجة للتوضيح.. فالهدف الأول واضح بلا مراء، فهناك تفاوت اقتصادي في كل مكان من العمورة، يلقى ظلاله، بل و تستقر قواعده في بلاد الإسلام، فمن يكون للفقير المسلم الذي لا يجد قوت يومه؟ لقد جعل الله ورسوله كفالة هذا القدير من الواجبات التي يُثاب عنها المسلم أكبر الثواب، فهذه الصدقة التي تقع في يد الله تعالى -كما أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم- جعلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا تتصدق فقط، بل إنها حرصت على أن تطيب صدقتها قبل إعطائهما للفقير، لعلها أنها تقع في يد الله، وجعلت ابن عمر يتصدق بأكثرب المأون محبة إلى قلبه، اعتباراً لقوله تعالى: «لَنْ تَنَالُوا البرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مَا تُحِبُّونَ»، وما أدرك أخي ما درجة البر التي وعد الله بها عباده!!

والهدف الثاني يمثل ذلك البذل الراقي، والعطاء الجميل الذي يتضامن معه طيب الخاطر، ورضا النفس، والطمع في رضا الله تعالى، تلك العوامل التي هي أنس ببناء ذلك المجتمع المتماسك الذي وصفه لنا رب العزة سبحانه بقوله: «بُيَّنَانَ مَرْصُوصٌ».. مجتمع كهذا لا يمكن أن يبيع كرامته من أجل لقمة العيش، ولا يرضي أبداً بالذل والاستعمار من أجل سد جوعه، إنه جهد الأفراد الذي يصنع في مجدهم صورة رائعة لمجتمع ودولة لا ذكر فيها لجماعة داخلية، أو استدلال خارجي مقابل المعونات، أو ما أشبه ذلك مما كثرت شواهده.

أما عن الهدف الثالث فنلاحظ أن دين الإسلام لم ينح منحي النظريات الاشتراكية في هدم نظام الطبقات، بل قبل التفاوت بوصفه المدخل الطبيعي لقبول العمل اليدوي الذي لا بد منه للإنتاج، مع الحفاظ على الطبقات الثرية التي توفر المشروعات التي تنتج فرص العمل.

لكن لم يكن معنى هذا أن الإسلام يوافق على صورة التفاوت الطبقي التي تقوم على استغلال الأشرياء للفقراء، فجعل للقراء حقاً في مال الأغنياء ومتوسطي الحال، يتمثل حده الأدنى في فريضة الزكاة التي لا يصير المسلم مسلماً حقاً إلا

من يطأطع السنة النبوية يجد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قد اهتم اهتماماً كبيراً بقضية الصدق بالطعام

السرقة، وذل السؤال، وكل الأمرين ترتفع الشرع بالفقير عنه، خصوصاً عندما كفل له اهتمام أمة الإسلام به.

٣- هناك عدد كبير من سنن الإسلام وشرائعه الحسنة قد تلاشى أو تغيب عن الممارسة، ومن هذه القيم الغالية (إطعام الطعام)؛ وهو ما يجعلنا نحتاج إلى العودة بها للمجتمع في إطار الدعوة الإسلامية.

٤- أنه بالنظر للحال في الدول التي تعاني من أزمات اقتصادية نجد أن أجهزة الدولة المعنية بتقديم الإعانات لا تطبق حصر الحالات التي تحتاج فعلاً.. إما تقصيراً من هذه الأجهزة، أو لعدم وجود موارد، أو لتعفف المتعففين عن المسؤول؛ وهو ما يجعلنا نفكر في طرح برنامج عملٍ لتنفيذها.

برنامج فردي

١- يمكن لفرد المسلم أن يقوم بهذا المشروع منفرداً، ويفضل أن يتعرف على جار مسلم يثق فيه بيساعده.

٢- يتم تحديد الأشخاص الذين يحتاجون للمساعدة من خلال الزيات العائلية غير المتكافلة بين الجيران بصورة لا يتضح من خلالها غرض الزيارة للحفاظ على المشاعر.

٣- يفضل أن تكون وحدة العمل هي المنزل الواحد متعدد الطوابق، بحيث يقوم راعي المشروع ومن يساعده بالاشتراك في نشر هذه السنة الحسنة.

٤- يمكن للقائم على هذا البرنامج أن يبدأ مع جيرانه في المنزل بالتنسيق مع من يساعده، من خلال اتفاقهم على إشعار المح الحاج، بأنهم اعتادوا تقديم الأطعمة لبعضهم البعض في إطار الود المتبادل.

٥- يفضل أن يكون الطعام مطهواً وليس غير ذلك، على الأقل في المرحلة الأولى من المشروع.

٦- يراعى في هذا المشروع أن يكون عدد المكفولين يتاسب مع قدرة القائم بالمشروع، وبما يتوافق مع قدرات أهل بيته ومن يعاونه على الإنجاز.

٧- على القائم بالمشروع أن يحاول إقناع نظرائه من الميسورين أن يكفل كل منهم بيته أو بيته.

٨- يمكن أن تكون وحدة تنفيذ المشروع هي الشارع الذي يقطن فيه صاحب الفكرة، إن لم يكن في منزله من يستحقون هذه الكفالات، ويتم التوسيع بحسب القدرة.

٩- على كل قائم بالمشروع أن يتوجه إلى الله بالدعاء بأمررين، أن يتقبل منه البذل الذي يبذله، وأن يفتح له قلوب المكفولين فيتبلاوه منه هذا الجهد.

برنامج جماعي

لا يخفى على إخواننا القراء أن البرنامج الفردي قد يواجه عقبات كثيرة، منها:

نحو برنامج عملٍ للتطبيق

قرأنا من قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذا الأمر الهلين (إطعام الطعام) أحد الطرق المؤدية لدخول الجنة، ليس هذا وحسب بل جعله سبيلاً لدخول الجنة بسلام أيضاً، وهل يكره مسلم أن يدخل الجنة بسلام من دون مناقشة حساب أو سابقة عذاب؟!

وقد يبدو الأمر من السهولة بمكان بحيث يتساءل أخي القارئ: وهل يحتاج تطبيق الأمر إلى برنامج عملٍ يساعدنا على تنفيذه؟

والحق أن هناك عدة اعتبارات جعلتنا نطرح الأمر بهذه الزاوية، وهي:

١- في الدول الإسلامية الميسورة اقتصادياً صار إطعام الطعام من الأمور التي تعد عيناً في حق من يقبلها، بالرغم من أن هذه المجتمعات لا تخلون فقراء.

٢- في الدول العربية والإسلامية الفقيرة انتشرت ظاهرة التسول، وأضحى العرف أن التصدق إنما يقتصر على هؤلاء المسؤولين، وينسى أهل هذه الدول جيرانهم المتعففين.





- ٨- السعي لزيادة عدد الكفلاء من خلال الاهتمام بالدعوة إلى الإسلام، والتركيز على التطبيقات الاجتماعية للإسلام، التي تتجاوز العادات إلى إقامة المجتمع المسلم الفاضل.
- ٩- يفضل إعداد مستخلص بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية وتفسيراتها، وتعليمها للقائمين على هذا المشروع؛ ليتمكنوا من إدارة الموقف التي تدور بينهم وبين الكفلاء أو المكفلين، سواء في حالة تعفف المكفلين أو طمعهم... الخ.
- ١٠- يجب الفصل بين هذا المشروع وغيره من المشروعات الدعوية أو السياسية التي قد ينخرط فيها أي من القائمين على أمور المسجد الذي ينفذ هذا المشروع؛ فهذا المشروع ينبغي ألا يكون مشروطاً أو مرتبطاً بأي توجه سياسي يستغل المشروع في جمع المؤيدین والمناصرین أو كسب أصوات انتخابية.
- ١١- يجب ألا ينسى أصحاب هذا المشروع التوجّه إلى الله بالدعاء بالقبول والتيسير؛ فالدعاء يضبط النفس، ويصحح الأداء، ويجلب البركة والتوفيق.

وأخيراً فإن هذا المشروع من قابل للتمدد لتغطية احتياجات المسلمين الفقير في الأونة المعاصرة من تعليم إلى ملبس... الخ، خاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وسع لنا نطاق التعاطي مع هذا المشروع، حين قال في أول الحديث: (من كان عنده فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له).

وبعد..

فإن التغيرات الاقتصادية التي يشهدها العالم سوف يكون لها ضحايا كثيرون؛ وهو ما يزيد من أهمية هذه المشروعات وال الحاجة إليها؛ والله الموفق.

١- أنه يصلح للأحياء السكنية المختلطة طبقياً، أي التي يسكن فيها ميسورو الحال إلى جوار المعسرين، ومن ثم لا يصلح للأحياء التي ينفصل فيها هؤلاء عن أولئك.

٢- يصلح هذا البرنامج الفردي في المنازل التي يتجاور فيها الميسرون والمعسرون؛ فطابع المدن الحديثة يؤدي لضعف اتصال المرء بجيرانه، فما لم يكن الجار قريباً فإنه من العسير مراولة هذا المشروع بصورة فردية.

هذا الاعتباران يجعلان من الضروري تنفيذ هذا المشروع في إطار جماعي، والإطار الجماعي الذي نقصده يتمثل في لجان البر المنتشرة في المساجد أو التي يمكن إنشاؤها في المساجد، وتوسيع نطاق عملها لتضم عدة مشروعات، من بينها مشروع فضل الزاد،

وخطوات المشروع كما يلي:

١- الاتصال بلجان الزكاة أو لجان البر المنتشرة في المساجد المحلية، وما لم تكن موجودة يمكن إنشاؤها.

٢- يفضل أن تتركز كل لجنة مسجداً على الشارع الذي يتواجد به المسجد لفرض تحقيق الكفاية، ومتى تتحققت الكفاية يمكن توسيع نطاق النشاط.

٣- من المهم بناء قاعدة بيانات مصرفية حول الأسر التي تحتاج التوجّه إليها بهذا النشاط، ويقوم بجمع هذه المعلومات جيران المحتاجين أنفسهم وليس غرباء عنهم،

وتتضمن قاعدة البيانات هذه ما يلي:

١- دخل الأسرة من خلال عائلتها فقط؛ حيث ينبغي عدم اعتبار عاملة الأطفال.

٢- النفقات الضرورية لهذه الأسرة، ومدى تقطيعها لكل الاحتياجات الأساسية: السكن والملبس، والتعليم... الخ، وما يتبقى لتنمية احتياجات الطعام.

٣- تحديد عدد أفراد الأسرة لتحديد حجم الغذاء الذي تحتاجه.

٤- ينبغي بناء قاعدة بيانات ثانية مصرفية، حول من يمكنهم القيام بكفالة هذه الأسر في إطار هذا المشروع، على أن تكون البيانات المجموعة متمثلة في حجم ما يمكن أن يخصمه كل كفيل للإنفاق في هذا المشروع.

٥- ينبغي التأكيد على أن تكون قاعدة البيانات المذكورة باللغة العربية، ولا يطلع عليها إلا الأمين كاتم السر.

٦- يمكن أن تكون (الأزواjas) المقدمة في هذا المشروع غير مطبوعة بسبب اتساع حجم النشاط.

٧- يجب أن يتولى القائمون على هذا المشروع تحقيق كفاية الأسر المكفولة عينياً؛ فلا يتسعون في عدد الأسر المكفولة إلا بعد تحقيق الكفاية للأسر الموجودة بالفعل؛ فكميات الغذاء المقدمة يجب أن تكون كافية لإعالة هذه الأسر تماماً.

إطلاة على الاعجاز في القرآن والسنة

د. أحمد القاضي



• محاضر بجامعة الإمارات.
• باحث وكاتب صحافي.

ومن هنا كانت شراسة الحملة وعنفوانها ومساحتها وتصميمها على هدمه في النفوس؛ لتحقق أهدافها.

أما الكشف العلمية التي جاءت في هذا العصر برهاًناً قاطعاً وصادقاً يؤيد حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية في تطابق عجيب، عن الإنسان والنبات والكون، فقد أهدت المؤمنين بالإسلام - دعاءً ومهتمين وأفراداً - سلحاً فاعلاً وفعلاً في الدعوة إلى الإسلام، وتجديد إيمانهم، وتعزيزه في النفوس، وإمدادهم بالطاقة؛ للثبات على دينهم وسط العواصف المزمرة، والأنواء الهادرة، واستقبال أعداد كبيرة من الداخلين في الإسلام؛ مما يجدون فيه من القدرة على إتخاذ

يشغل الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية الباحثين والعلماء في الدراسات الإسلامية، في هذه الأيام، أكثر من أي وقت مضى، وخاصة (الإعجاز العلمي). ولذلك أسباب منها:

أن الإسلام وعقائده ورموزه يتعرض لهجمة شرسه تزيد اقتلاعه من النفوس، وابعاد أصحابه عنه؛ لأسباب سياسية واقتصادية، ورغبة في الهيمنة على أرضه وثرواته، وهم يعلمون ما له في النفوس من قوة وأثر، قدرت في الماضي على صد كل الهجمات القادمة من الخارج، والصمود في زمن المحن، والصبر على الشدائـد، حتى تم إبعاد الخطر عن ديار الإسلام،

وكما ترى الدكتورة بنت الشاطئ، أن مجرد سماع القرآن الكريم كان كفيلاً لإدراك العربي - حين ذاك - بأن هذا الذي يسمعه هو كلام غير كلام البشر، فإن الرافعي يذهب المذهب نفسه في ذلك.

يقول الرافعي: (ولنا كان مرجع تقدير الكلام في بلاغته وفصاحته إلى الإحساس وحده، وخاصة في أولئك العرب الذين، من أين تأملتهم ورأيتمهم، كأنما خلقوا خلقاً لغويّاً، وكان القرآن الكريم قد جمع في أسلوبه أرقى ما تحس به الفطرة اللغوية من أوضاع البيان، ومنذهب النفس إليه، فقد أحسوا بعجزهم عما امتنع مما قبله، وكان كل امرئ منهم كأنه يحمل في قرارة نفسه برهان الإعجاز، وإن حمل كل إفك وزور على طرف لسانه). (إعجاز القرآن، ص ١٩١-١٩٢).

ولهذا انقطعوا عن المعارضة مع تحديهم لها على طول المدة وانفساح الأمر، وعلى كثرة التقرير والتأليب، وعلى تصغير شأنهم وتحقيرهم، وذلك بالنزول عن التحدى بمثل القرآن كله، إلى عشر سور منه، إلى عشر مفتريات لاحقيقة فيها، إلى سورة واحدة من مثله، ولوهم أرادوا هذه السورة الواحدة ما استطاعوها.

محمود شاكر والإعجاز :

(وكان هذا القرآن ينزل منجماً، وكان الذي نزل عليه يومئذ قليلاً كما تعلم، فكان هذا القليل من التنزيل هو ببرهانه الفرد على نبوته. وذلك القليل منقطع على دليل مستتبين قاهر، يحكم له بأنه ليس من كلام البشر، وبذلك يكون دليلاً على أن تاليه عليهم - وهو بشر مثلهم -نبي من عند الله، مرسل من وجه واحد، وهو وجه البيان والنظام).

(ومن ذلك الوجه طول العرب بالإقرار والتسليم، ومن هذا الوجه تحيّرت العرب فيما تسمع من كلام يتلوه عليهم رجل منهم، تجده من جنس كلامها؛ لأنه نزل بласانهم، لسان عربيّ مبين، ثم تجده مباینًا لكلامها، فما تدرى ما تقول فيه من طفيان اللدد والخصوصة).

(وظل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة ثلاثة عشر عاماً، والمسلمون قليل مستضعفون في أرض مكة، وظل الوحي يتتابع وهو يتحدىهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ثم بعشر سور منه مفتريات، فلما انقطعت قواهم، قطع الله عليهم وعلى النقلين جميعاً منافذ اللدد والعناد؛ فقال: «قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْأَنْسُ وَالْجُنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْصِمْهُمْ ظَهِيرَاً» (الإسراء: ٨٨).

البشرية وهدايتها إلى الحق، وأنه كلمة الله إلى الإنسانية جماء.

وهكذا وجد الباحثون مادة تستأثر باهتمام الناس، يؤيد ذلك الجموع الفخيرة التي تستمع إلى محاضرات الإعجاز، وما يحظى به الموضوع من اهتمام في الصحف والمجلات والمؤتمرات، التي تناقش كل جديد في هذا الميدان.

ولدى مطالعة الباحث لموضوع (الإعجاز) في مراجعه قديماً وحديثاً تراكم لديه كم هائل من المعلومات، تشكل تراثاً متراكماً ومتناهماً ومتبايناً أحياها.

والإعجاز في صوره المختلفة - البياني والعلمي والتشريعي والعددي، وغيرها - ليس بنفس المستوى من الدلالة على موضوعه وقدرته على التأثير كما أنها ليست في اتفاق بين الباحثين.

الدكتورة عائشة عبد الرحمن، في كتابها (التفسير البياني للقرآن) تستقصي رحلة الإعجاز والتحدي، من بدايتها إلى الوقت الحاضر، وقد فرقت بين (الإعجاز والتحدي)، كمفهومين جاءا متلازمين؛ لإعطاء كل مصطلح دلالته، وميدان عمله.

تقول: (فمن حيث هو معجز (القرآن) الأمر فيه واضح بين لكل ذي سلبيّة عربّية أصيلة، وإدراك الإعجاز كان ميسراً لهم جميعاً في عصر المبعث، لا ينفرد به خاصة بلغاتهم دون العامة، وما تلا المصطفى آيات معجزته وهو يُقدّر أن البلغاء وحدهم هم الذين يدركون إعجازها، أما من حيث تحديهم أن يأتوا بسورة من مثله فتلك قضية أخرى تخص أبلغ بلغاتهم، ومن يظاهرونهم من جنّ فيما زعموا).

(ونوجز القول بين إدراك العجزة والتحدي: أن الشاعر العربي كان يقول قصيده، فيتقاها جمهور المستمعين بالإعجاب والتقدير، أو الصد والتهاون، وأما أن يعارضها آخر منهم، فذلك مقصور في أقرانه من الشعراء، لا يُعدُّون إلى عامة القوم).

ونعيد إثبات هذا الرأي لنبيان معنى الإعجاز، والذي يعني أن القرآن مفارق لكلام البشر، وأنه كلام الله، وأن لا أحد يستطيع أن يأتي بمثله، قل أو كثر ذلك المثل، ثم عطف إلى التحدى، وهو وإن كان موجهاً إلى البشر والجن، فإن المعنى بهذا التحدى هو من يتوهم في نفسه، ومن يظاهره من العجب أنه قادر على مضاهاة القرآن.

وأينما وُلِّت وجهك في آثار الباحثين تجد تلازماً بين الإعجاز والتحدي، وإذا قسّناه بما جاءت به بنت الشاطئ، وجدنا بعضه لا يتسق بهذه الدقة.

جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، من جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته ولماتكـه وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل، وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن، هو حجة على إعجازه، ولا ينافق ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له).

ويرى الرأي ذاته، الداعية الإسلامي أحمد ديدات، يرحمه الله، فيقول: (إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، وأنه كتاب الإعجاز الذي يفسـر من عـدة وجـوه، وقد حـاولـت من خـلال مـجمـوعـة من الأـفـكار البـسيـطـة أن أـوضـح هـذا الـأـمـرـ الذي أـثـرـ فـيـهـ، وـأـنـاـ إـنـسـانـ عـادـيـ غـيرـ مـتـخـصـصـ، وـلـاـ توـجـدـ نـهاـيـةـ لـهـذـهـ الـأـبـحـاثـ وـالـدـرـاسـاتـ).

ويرى الشعراوي رأـيـاـ مـتـمـيـزاـ فيـ وجـاهـتـهـ وـأـسـانـيـدـهـ: (ولـكـنـ التـحـديـ فيـ القـرـآنـ وـمـعـجزـاتـهـ لـيـسـ لـلـعـربـ وـحـدـهـ، بلـ هـيـ لـلـعـالـمـ أـجـمـعـ، وـالـقـرـآنـ جـاءـ لـكـلـ النـاسـ وـكـلـ الـأـلـسـنـةـ، فـأـيـنـ التـحـديـ لـغـيـرـ الـعـربـ، ثـمـ هـذـاـ الـكـتـابـ سـيـبـقـيـ إـلـىـ أـنـ تـقـوـمـ السـاعـةـ، فـلـاـ بـدـ أـنـ يـحـمـلـ مـعـجزـةـ لـلـعـالـمـ فـيـ كـلـ زـمـانـ وـمـكـانـ، وـمـنـ هـنـاـ كـانـتـ هـنـاكـ مـعـجزـاتـ لـلـقـرـآنـ وـقـتـ نـزـولـهـ وـبـعـدـ نـزـولـهـ، وـهـيـ مـسـتـمـرـةـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ، وـسـتـسـتـمـرـ إـلـىـ قـيـامـ السـاعـةـ؛ لـتـظـهـرـ لـنـاـ آـيـاتـ اللـهـ فـيـ الـأـرـضـ).

وفي نفس هذه المدرسة التي ترى للإعجاز وجودها، وليس وجهاً واحداً يُطل علينا د. زغلول النجار، وهو من أكثر العلماء من أصحاب العلم الطبيعي (الجيولوجيا) اشتغالاً بالدعوة إلى الله، سالكاً طريق (الإعجاز العلمي) في القرآن الكريم، في أسلوب وبيان ساحرين، يُعرف (الإعجاز العلمي): (أما موضوع الإعجاز العلمي، فهو موقف من مواقف التحدي، الذي نريد أن تثبت به للناس كافة أن هذا القرآن الذي أنزل قبل ١٤٠٠ سنة على النبي الأمي، في أمـةـ كانـ غالـيـتـهاـ السـاحـقةـ منـ الـأـمـيـنـ - يـحـويـ مـنـ حـقـائـقـ هـذـاـ الـكـونـ مـاـ لـمـ يـسـتـطـعـ الـعـلـمـ إـدـرـاكـهـ إـلـاـ مـنـ عـشـرـاتـ قـلـيلـةـ مـنـ السـنـينـ، هـذـاـ السـبـقـ يـسـتـلزمـ تـوـظـيفـ الـحـقـائقـ، وـلـاـ يـجـوزـ أـنـ تـوـظـفـ فـيـهـ الـفـروـضـ وـالـنـظـريـاتـ إـلـاـ فـيـ قـضـيـةـ وـاحـدـةـ: هـيـ قـضـيـةـ الـخـلـقـ، وـالـإـقـنـاءـ، وـإـعادـةـ الـخـلـقـ، خـالـقـ الـكـوـنـ، وـخـلـقـ الـحـيـاـةـ، وـخـلـقـ الـإـنـسـانـ، وـإـقـنـاءـ كـلـ ذـلـكـ، وـبـعـدـهـ مـنـ جـدـيـدـ، لأنـ هـذـهـ الـقـضـيـاـ لـاـ تـخـضـعـ لـلـإـدـرـاكـ الـمـباـشـرـ لـلـإـنـسـانـ، وـمـنـ هـنـاـ إـنـ الـعـلـمـ التـجـرـيـيـ لـيـجـاـزـ فـيـهـ مـرـحـلـةـ التـنـظـيرـ).

رأـيـ الـبـوـطـيـ فـيـ الـإـعـجازـ التـشـرـيعـيـ:

الإعجاز التشريعي - كما يراه المشتغلون بالإعجاز - يكمن في قاعـلـيـةـ الـعـقـوبـاتـ وـالـتـنـظـيمـ، الـذـيـ أـقـرـهـ الـقـرـآنـ فـيـ الـعـلـاقـاتـ

وهـذـاـ الـبـلـاغـ الـحـقـ الـذـيـ لـاـ مـعـقـبـ لـهـ مـنـ بـيـنـ يـدـيهـ وـلـاـ مـنـ خـلـفـهـ، هـوـ الـذـيـ اـصـطـلـحـنـاـ عـلـيـهـ فـيـمـاـ بـعـدـ وـسـمـيـنـاهـ (إـعـجازـ الـقـرـآنـ)، وـأـيـنـ مـكـمـنـ الـإـعـجازـ؟

(إنـ الإـعـجازـ كـاـنـ فـيـ رـصـفـ الـقـرـآنـ وـبـيـانـهـ وـنـظـمـهـ)، وـيـرـىـ شـاـكـرـ رـأـيـاـ لـاـ بـدـ مـنـ إـثـبـاتـهـ، فـيـمـاـ اـحـتوـاـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـنـ حـقـائـقـ فـيـ الـخـلـقـ أـوـ فـيـ الـكـوـنـ.

يـقـولـ: (إنـ مـاـ فـيـ الـقـرـآنـ مـنـ مـكـنـونـ الـغـيـبـ، وـمـنـ دـقـائـقـ الـتـشـرـيعـ وـمـنـ عـجـائـبـ آـيـاتـ اللـهـ فـيـ خـلـقـهـ، كـلـ ذـلـكـ بـمـعـزـلـ عـنـ هـذـاـ التـحـديـ الـمـفـضـيـ إـلـىـ الـإـعـجازـ، وـاـنـ كـانـ مـاـ فـيـهـ مـنـ ذـلـكـ كـلـهـ يـعـدـ دـلـيـلاـ عـلـىـ أـنـهـ مـنـ عـنـدـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـلـكـنـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ نـظـمـهـ وـبـيـانـهـ مـبـاـيـنـ لـنـظـمـ كـلـامـ الـبـشـرـ وـبـيـانـهـ، وـأـنـهـ بـهـذـهـ الـمـبـاـيـنـةـ كـلـامـ رـبـ الـعـالـمـينـ، لـاـ كـلـامـ بـشـرـ مـثـلـهـ).

هلـ نـسـتـطـعـ إـلـآنـ أـنـ نـقـولـ بـأـنـ مـصـطـلـحـ (إـعـجازـ الـعـلـمـيـ) أوـ العـدـديـ أوـ التـشـرـيعـيـ أوـ غـيـرـ ذـلـكـ مـاـ يـتـابـعـ هـذـاـ القـوـلـ - لـيـسـ مـنـ (إـعـجازـ الـقـرـآنـ)، بلـ هـيـ أـدـلـةـ عـلـىـ أـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ هوـ مـنـ عـنـدـ اللـهـ، مـاـ يـسـتـدـعـيـ اـعـادـةـ بـنـاءـ الـمـصـطـلـحـ؛ لـيـكـونـ دـلـاـلـاـ عـلـىـ مـوـضـعـهـ؟

إنـ مـاـ فـيـ الـقـرـآنـ مـنـ مـكـنـونـ الـغـيـبـ، وـمـنـ دـقـائـقـ الـتـشـرـيعـ وـمـنـ عـجـائـبـ آـيـاتـ الـلـهـ فـيـ خـلـقـهـ، كـلـ ذـلـكـ بـمـعـزـلـ عـنـ هـذـاـ التـحـديـ المـفـضـيـ إـلـىـ الـإـعـجازـ

الـرـأـيـ الـأـخـرـ:

مـنـ بـدـاـيـةـ الـنـهـضـةـ الـحـدـيـثـيـةـ أـشـفـقـ كـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـفـكـرـيـنـ مـنـ رـبـطـ آـيـاتـ الـقـرـآنـ بـعـضـ حـقـائـقـ الـعـلـمـ الـحـدـيـثـ؛ خـشـيـةـ مـنـ التـطـورـاتـ الـتـيـ تـطـرـأـ عـلـىـ النـظـريـاتـ الـعـلـمـيـةـ، فـيـنـعـكـسـ مـاـ بـهـاـ مـنـ أـخـطـاءـ وـأـتـبـوءـاتـ لـمـ تـحـقـقـ عـلـىـ صـدـقـ الـخـبـرـ الـقـرـآنـيـ. وـلـكـنـ الـذـيـنـ تـحـمـسـوـ لـلـتـلـكـ الـعـلـمـ الـرـابـطـةـ، فـرـقـواـ بـيـنـ حـقـائـقـ الـعـلـمـ الـتـيـ شـبـتـ وـتـحـقـقـتـ بـالـتـجـرـبـةـ، وـبـيـنـ الـفـروـضـ الـتـيـ لـاـ تـعـدـوـ أـنـ تـكـونـ رـأـيـاـ مـفـسـرـاـ لـمـ يـثـبـتـ بـعـدـ.

وـمـنـ الـذـيـنـ يـرـوـنـ فـيـ (إـعـجازـ) مـدـلـولاـ، أـوـسـعـ الـإـلـامـ اـبـنـ تـمـيمـةـ (تـ ٧٢٨ـ هــ)، فـهـوـ يـقـولـ: (وـكـونـ الـقـرـآنـ مـعـجزـةـ، لـيـسـ مـنـ جـهـةـ بـلـاغـتـهـ وـفـصـاحـتـهـ فـقـطـ، أـوـنـظـمـهـ وـأـسـلـوبـهـ فـقـطـ، وـلـاـ مـنـ جـهـةـ إـخـبارـهـ بـالـغـيـبـ فـقـطـ، بلـ هـوـأـيـةـ بـيـنـةـ مـعـجزـةـ مـنـ وـجـوهـ مـتـعـدـدـةـ؛ مـنـ جـهـةـ الـلـفـظـ، وـمـنـ جـهـةـ النـظـمـ، وـمـنـ

للقرآن معجزة لم ينتبه إليها السابقون، إلا وهي معجزة (التلاوة والاستماع)

تدفعه إلى هنا وهناك بعيداً عن جادة الإسلام، والمسلم آمن بكل ما جاء في القرآن الكريم بما يسمى (التصديق الإيماني)، وما البرهان العلمي إلا مؤيداً صدق الحقيقة القرآنية، يقيم في النفس طمأنينة المشاهدة الفعلية على الإيمان، الذي قام في الصدر قبل ذلك.

تساؤل إبراهيم عليه السلام:

وما أشر الإعجاز العلمي وغيره من أوجه الإعجاز الأخرى في نفس المسلم إلا أنها في سياق تساؤل إبراهيم - عليه السلام - وكما يرد الحوار القرآن الكريم :

قال إبراهيم: «رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ»، فيقول سبحانه وتعالى: «أَوْلَئِمْ تُؤْمِنُ» (البقرة: ٢٦٠)، قال: «بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي»، واستجيب لطلب إبراهيم، ورأى بأم عينه، كيف يحيي الله الموتى.

وكذلك كانت إجابة الحق على تساؤل العزيز عندما قال: «أَنَّى يُحْيِي هَذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتَهَا»، وجاءه البرهان بعد مائة عام؛ ليقول: «أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». ولقد كان إبراهيم مؤمناً بقدرة الله - سبحانه وتعالى - ولم يحالجه شك في ذلك، وكذلك العزيز، ولكنه انتقل بالبرهان من التصديق الإيماني إلى يقين المشاهدة.

وهكذا فإن السياق يسلمنا للإيمان بكل الأخبار التي سوف تتكشف للإنسان في رحلته على الأرض، وفي جوفها مقبوراً، وفي بعثه ليقوم للحساب والمساءلة، ومثوله أمام الله مسؤولاً عما فعل في دنياه، وفي سوقه إلى النار أو الجنة، وما يلاقيه كل نزيل فيها، وما يصير إليه الكون بعد ذلك على مشيئة الخالق الواحد الأحد. وإذا كانت الآية الكريمة «سُرْتُهُمْ أَيَّاتِنَا فِي الْأَفَاقِ» (فصلت: ٥٣) قد جاءت في إقناع الناس ليدخلوا في دين الله، وبينذوا شركهم - وعدا مستقبلياً بانكشاف الأدلة التي تؤيد حقائق القرآن عند النزول، فإنها أيضاً وفي الاستدلال على صدق نسبة القرآن الكريم كلاماً لله - سبحانه وتعالى - دالة على موضوعها، في تحقيق الوعود الإلهي.

ولقد أخبر القرآن الكريم عن وقائع حدثت في الزمن الماضي: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْبَيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ» (القصص: ٤)، «وَمَا كُنْتَ ثَاوِيَاٰ فِي أَهْلِ مَدِينَ تَنَّتُلُ عَلَيْهِمْ

الإنسانية في مجالات الحياة المختلفة، واتساقها مع الفطرة، وتاثيره في تنظيم المجتمع، ودفع دواعي الخلاف، ولكن البوطي يرى أن المجتمعات الإنسانية في مسیرتها التطورية تحتاج إلى القوانين والأنظمة، فتصوغها عنده، في حين أن الإسلام صاغ القوانين - أحكام الشريعة - أولاً، ومن ثم كانت حركة المجتمع على هذه الأحكام.

آراء شوقي ضيف:

ويرى شوقي ضيف في كتابه (معجزات القرآن) أن للقرآن معجزة لم ينتبه إليها السابقون، إلا وهي معجزة (التلاوة والاستماع)، ويستشهد عليها بما كانت قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في دعوته للإسلام تفعل في النفس، وتحول المستمع إلى الإسلام، أو في سمعتهم أو قراءتهم للقرآن، كما حدث مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

يقول في معنى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم رأياً آخر: (وهذا التحويل الواسع للأمة باخراجها من عالم الجمالة إلى عالم العلم؛ بفضل عرض القرآن خلق الله للكون، وتدبيره لكل شيء في سمائه وأرضه، بل حتى الإنسان على العلم وجعله واجباً عليه، بل فريضة يؤديها كما يؤدي عبادة ربها، هذا التحويل العظيم - في رأينا - الإعجاز العلمي الذي أراده الله لعباده المسلمين وبئته في عقيدتهم، واستحال به الرسول إلى معلم كبير يعلم الصحابة علوم تفسير القرآن والحديث والفقه).

أخبار القرآن الكريم ونبواته:

(الإعجاز العلمي) بالمفهوم الذي يعطيه الاصطلاح المعتمد وغيره، من أوجه الإعجاز التي تعددت، كما يراها أصحاب هذه المدرسة، إنما هي تأتي بالبرهان المادي العلمي على صدق الأخبار القرآنية.

وهكذا فهي تنشئ إيماناً في نفس غير المسلم، فيتحول إلى الإسلام ويسير مسلماً مؤمناً بما جاء في القرآن الكريم؛ فتقوده معلومة واحدة إلى تصديق كل ما جاء به الإسلام؛ لذا فهو سلاح من أسلحة الدعوة إلى الله في هذا العصر، الذي يأتي العلم فيه بالعجز في كل ميادين الحياة، وبأخذ بباب الناس ويقودهم إلى المعرفة، وهذه سمة العصر، هذا بعض ما يراه التجار، ومالك بن نبي، ومن ذهب مذهبهم.

أما المسلم فتزدهر إيماناً، وتتجدد شعلة الإيمان في نفسه، وتمده بالطاقة للصمود في وجه الشبهات والدعوات، التي

آياتنا» (القصص: ٤٥)، «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيْمَنَهُمْ يَكْفُلُ مَرِيمَ» (آل عمران: ٤٤).

ولا بد لنا، وقبل أن نغادر هذه الحديقة الغناءً أن نعرج على زاوية رحبة، أودع فيها المفكر الإسلامي؛ مالك بن نبي إحدى روائعه الفكرية (الظاهرة القرآنية)، يلخصها د. ابن عيسى باطاهر، من جامعة الشارقة، كما يلي:

- ١- الإعجاز في تصور مالك؛ هو **الحجّة** التي يقدمها النص القرآني؛ لإثبات حقيقته ومصدريته الإلهية، وأنه معجز فوق الطاقة البشرية، وهو جواهر القرآن، ومقصد من مقاصده، ووسيلة من وسائل تبليغ رسالته.
- ٢- يشترط في الإعجاز أن يكون خارقاً للعادة، وفوق الطاقة، وأن يكون في مستوى إدراك جميع المخاطبين، وأن تأثيره بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه، وهذه الشروط لا تتوافق اليوم إلا في القرآن الكريم.
- ٣- مر الإعجاز بثلاث مراحل مختلفة في تاريخ المسلمين، فكانت مرحلة التذوق الفطري في زمن النزول، ثم تلتها مرحلة التذوق اللغوي في القرن الثالث الهجري، واستمرت حتى العصر الحديث الذي شهد مرحلة التذوق العلمي، وكل مرحلة من هذه المراحل رسائلها الخاصة في إدراك الإعجاز وتذوقه.

وترى د. عائشة عبد الرحمن؛ أن انشغال الدارسين بالقرآن الكريم على مر العصور - هو وجه من وجوه الإعجاز، وكما قال مالك بن بنبي؛ (بقي الإعجاز مع القرآن؛ لأنه من جوهره، وليس من توابعه).

وأقول؛ إن العناية بالقرآن الكريم ودراسته من أوجب الواجبات على القادرين من المسلمين؛ فهو كتاب الله وحجه على عباده، وهو كلام الله الوحيد الذي يسمعه كل ما في الكون، وهوأمانة بين أيدي المسلمين تكفل الله بحفظه، وهو تكريم كرممن الله به، وشرف شرفنا الحق به، والقرآن على الحقيقة - لا تنقضي عجائبه، ولما أوغلت البشرية في علومها المادية، وحققت الكشف والانتصارات الباهرة، ازدادت حاجتها إليه؛ لأنه يردها إلى الخالق العظيم، الذي صنع الموجودات كلها، وأودع فيها نظامها على النسق المبهر الذي يكتشفه الإنسان.

وكلما قرأت قول الحق؛ «أَوْلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُبِينٌ» (يس: ٧٧)، ردت إلى الحقيقة البدوية التي غابت عن إنسان العصر، إن ما يقدمه الإنسان اليوم من الكشف العلمية إنما هو استقراء لصفحة الكون، الذي أبدعه الخالق العظيم - سبحانه تعالى، والله أعلم.

وآخرى ستقع في المستقبل، والقرآن يتنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ «سَنَسْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ» (القلم: ١٦)؛ جاءت في الوليد بن المغيرة، وقد تحقق ذلك بعد نزوله في بدر، عندما قتل فرئي موسوماً على خرطومه، كما جاء في القرآن قبل ذلك.

و«سَيْهَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ» (القمر: ٤٥)؛ نزلت والمسلمين في مكة قلة، فقال عمر بن الخطاب؛ (أي جمع هذا الذي سيهزم، ونحن لا نستطيع أن نحمي أنفسنا؟) وتحقق ذلك فيما بعد بنصر المسلمين في بدر، والإشارات الكونية ترى في القرآن الكريم في أكثر من ألف آية كما يقول د. زغلول النجار، وقد جاء العلم الحديث يصدق محتوى هذه الآيات.

والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها؛ أن كشف العلم الطبيعي عن بعض الحقائق في الكون، مما جاء عنه خبر أو إشارة في القرآن الكريم مطابقاً وموضحاً - هو أمر محمود في صالح قضية الدين، وتعزيز الإيمان بخبر السماء الصادق لما جاء في القرآن الكريم، وسبباً مباشرًا لكسب المزيد من الناس لاعتناق الإسلام والانتماء إلى أمته، من أي زاوية نظرنا إليه.

ومن أراد الوقوف على أسرار الإعجاز العلمي، فعليه أن يقرأ كتاب د. زغلول النجار؛ (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) بجزأيه، بتقديم أحمد فراج؛ ليجد فيه التوافق المذهل بين حقائق القرآن والسنة ومعطيات العلم الحديث.

الإعجاز والمعجزة في السنة النبوية:

إعجاز السنة النبوية يأتي بنفس المفهوم في إعجاز القرآن الكريم؛ فهو موقف من مواقف التحدي، الذي يقيم العلم الحديث البرهان عليه، كما في حديث؛ (عجب الذنب)، (أمراض شيع الفاحشة).

وأما معجزات الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهي الواقع التي جرت على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خارقة العادة، لا تأتي إلا من مؤيد من الله، إثباتاً ودليلًا وتأييداً لنبوته مثل؛ انشقاق القمر، وحنين الجذع، وتسبيح الحص، وغير ذلك).

الموهبة الثقافية عند الأطفال

أ. بهاء الدين عبد الله الزهوري

- كاتب متخصص في أدب الأطفال.
- باحث في دراسات الطفولة.
- عضو اتحاد الكتاب العرب.

تصل إلى ٢٥٪ من مجموع أفراد أي مجتمع، في حين أن الذين تتراوح نسبة ذكائهم بين ١٠٠-٩٠ وهم متوسطو الذكاء - تصل نسبتهم إلى حوالي ٥٪، وأما الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٣٠٪ وهم المتفوقون عقلياً - فلا يتجاوزون ٥٪ من مجموع أفراد المجتمع. وبذلك يمكن تعريف الموهوب : بأنه الفرد الذي تزيد نسبة ذكائه عن ١٣٪ من حاصل الذكاء .

وصفة (الموهوب) تعني قدرة عقلية عالية جداً. وتدل الموهبة على أولئك الذين يملكون بعض القدرات الخاصة بشكل متميز، مثل الرسم، والشعر، والكتابات الإبداعية، والرياضة، والحرف اليدوية، والمهارات الميكانيكية، والقيادة الجماعية.

وتؤكد البحوث الحديثة أن الموهبة ذات صلة بالذكاء ، وأن أصحاب المواهب إن توافرت لهم ظروف بيئية ساعدت على إثفاء ما لديهم من طاقة عقلية ، وتمايزها في اتجاه الموهبة، وأن نجاح الفرد يثير لديه قدرًا مناسبًا من الدافعية للمثابرة والدأب ، وهذا بحد ذاته يحقق للفرد أداءً متميزًا في المجال الذي برزت موهبته فيه.

ظاهرة الطفل الموهوب لفتت نظر المفكرين والمربين منذ أقدم العصور، وحاول البعض أن يقدم تفسيرات شتى لهذه الظاهرة، كما أنسست مصطلحات للدلالة عنها : كالعقبالية والنبوغ والإبداع.

وفي الواقع أن الموهوب يختلف عن المبدع. فالموهوب هو الذي يملك قدرة عقلية عالية ، أما المبدع فيتسم بالإنجاز الجديد الأصيل. وينظر علماء النفس في أثناء تعاملهم مع الموهوبين إلى المستقبل، في حين ينظرون إلى الماضي في أثناء تعاملهم مع المبدعين، وكأنهم في حال الموهوبين يضعون الإعداد والرعاية والتوجيه نصب أعينهم، كي يتمكنوا من الاستفادة المستقبلية من هؤلاء الموهوبين.

فالأطفال الموهوبون ذخيرة يجب أن تسان، ولا يجوز أن تهمل، فهم القوة التي تدفع بالبشرية إلى الأمام، وهم القلم الذي يكتب التاريخ ، وهو وديعة الوطن وشرطته.

الموهوبون :

يختلف علماء النفس والتربية في تعريف الموهوبين، إلا أنهم يتتفقون على أن التفوق العقلي، وارتفاع نسبة الذكاء، هما أساس التعرف عليهم. وقد أثبت علماء النفس: أن نسبة الذين تقل نسبة ذكائهم عن ٦٪ من حاصل الذكاء وهم المتخلدون عقلياً -

دلائل الموهبة الثقافية :

إن الموهبة الثقافية تقيس بدلائلها الخارجية، كالتفوق في القراءة، والتعبير، والميل إلى المطالعة، وتذوق الجمال في



روحياً وجسمياً وعقلياً. وبالدرجة التي يشتراك بها في هذه المسؤولية، يتقاسمان الفخر بهذا الطفل وبالرضا عن أعماله، وبذلك يجمعان بين الرضا والحرص على أن يجعلوا من هذا الطفل ذي الموهبة النادرة شخصية متكاملة متقدمة.

ونحن في العادة، نكتشف الموهبة الثقافية مصادفة، لأن نسمع طفلاً يقرأ قراءة سليمة معبرة، أو نراه في موقف خطابي معين، أو نقرأ شيئاً كتبه. لكن هذا الاكتشاف ليسهما، لأن موهبة الطفل بربت من خلال سلوكه الثقافي، وأعلنت عن نفسها دون أن يكون لأحد دور في ذلك.

ومن الممكن، أن يستفيد الآباء والمعلمون من ملاحظة أي مؤشر موهبة ثقافية عند الطفل، ثم تأتي الرعاية والتتابعة. ويمكنهم أيضاً أن يرتفعوا إلى مستوى مكتشفي الموهبة الثقافية، إذا امتلكوا القدرات والمعرفات الالزمة لتنمية الأطفال الموهوبين ثقافياً. أما القدرات والمعرفات الالزمة لمكتشف الموهبة الثقافية فهي :

- ١- القدرة على الملاحظة المستمرة.
- ٢- القدرة على إثارة الطفل الموهوب.
- ٣- القدرة على توجيه الطفل الموهوب.
- ٤- المعرفة الثقافية واللغوية.
- ٥- معرفة مراحل نمو الطفل.
- ٦- معرفة صفات الطفل الموهوب وحاجاته.

ومن المتفق عليه، أن الطفل الموهوب في القصة مثلاً، لا يشترط فيه أن يكون موهوباً في الخطابة أو الشعر أو الأداء المعربي أو المقالة، ولهذا السبب يحتاج مكتشف الموهبة الثقافية إلى الملاحظة المستمرة، ليكتشف ميول الطفل الموهوب. وكذلك ليست موهبة الطفل عامة شاملة، وإنما هي محدودة بمن هم في سنّه وعمره العقلي، أي أنه موهوب بالقياس إلى أقرانه، وليس موهوباً بالقياس إلى من هم أكبر منه أو أدنى، ويؤخذ ذلك بعين الاعتبار أثناء رعاية الطفل الموهوب ثقافياً وتوجيهه ومتابعته.

أسس الرعاية والتوجيه

إن رعاية الموهبة الثقافية غير مقصورة على الاهتمام بالطفل الموهوب والتعاطف معه ، فهذا الأمران مطلوبان ولكنهما غير كافيين لتنمية الموهبة الثقافية وتوجيهها. لأن الرعاية تعني العمل العلمي الواعي مع الموهوبين، وهذا العمل يستند في العادة إلى ثلاثة أسس، هي:

- ١- تهيئة الظروف الموضوعية لنمو الموهبة.

النصوص المكتوبة والمسموعة، والقدرة على مخاطبة الآخرين وإيصال الأفكار إليهم، والمساهمة في النشاط اللغوي العام، والاندفاع الذاتي للنقد والحكم والتحليل. وهذه الدلالات التي تعلن السلوك الثقافي، يصعب تحديده أسبابها، لأنها عمل تراكمي يحتاج إلى سنوات طويلة.

وثمة اقتراح تقدم به الدكتور سمر روحى الفيصل في كتابه (ثقافة الطفل العربي)، يحدد فيه الدلالات التالية للموهبة الثقافية، وأراؤه مناسبأً :

- ١- القدرة على تحليل المقوء والمسموع ونقده وتذوقه.
- ٢- القدرة على استعمال اللغة العربية الفصيحة في الاتصال بالأخرين شفوياً وكتابياً ، مع وضوح الأفكار ودقتها وصحتها وتنظيمها.
- ٣- القراءة السليمة المعبرة.
- ٤- القدرة على فهم المعاني والأفكار من خلال القراءة الصامتة.
- ٥- الجرأة الأدبية والقدرة الخطابية والتمثيلية.
- ٦- الميل إلى المطالعة الحرة.
- ٧- القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه في النصوص.
- ٨- التفوق على الأقران في لون من ألوان النشاط اللغوي أو الأدبي أو الثقافي.

رعاية الموهبة الثقافية غير مقصورة على الاهتمام بالطفل الموهوب والتعاطف معه

مكتشف الموهبة الثقافية

إنما أهمية البحث عن الطفل الموهوب، مهمة مشتركة بين الآباء والمعلمين ، فالتعاون عامل أساسي ؛ ليس في اكتشاف الطفل الموهوب فحسب ، بل وفي توفير الفرص له كي ينمو

٢- الإشراف والمتابعة والتوجيه.

٣- التنافس.

فالموهبة تخبو إذا لم تكن الظروف المحيطة بها قادرة على تنميتها. وأهم هذه الظروف: الحرية والفردية والتشجيع. ذلك أن الموهبة الثقافية لا تنمو في ظروف القهر وسيطرة الكبير على الطفل الموهوب، وتوجيهه بحسب رغبته وآرائه. وتتيح علاقة الود بين الموهوب والمربى فرصة الاقتراب من الطفل الموهوب وتوجيهه، وتتيح له أيضاً فرصة متابعته، ومعرفة استجاباته للمواقف؛ والمواضيع التي تحول دون دخوله حقل الإنتاج الثقافي.

ثم إن التنافس بين الموهوبين، يحفر الموهبة الثقافية على التفتح، ويدفع الطفل إلى تجوييد إنتاجه والتدقيق فيه، ومن البديهي أن يكون التنافس تربوياً بعيداً عن الحسد والغيرة والمشكلات التي تنتج عنهم.

ومتى أدرك الآباء أن طفلهم موهوب، فمن الخير أن يبادروا بالتفكير في مستقبله، وأن يرسموا خطتهم من الآن لكي يواصل ابنهم تعليمه، وألا ينتظروا حتى يخرج من المدرسة الثانوية، والإعداد للمستقبل خطوة أساسية جوهرية لعدم التبذير في مواهب أبنائهم.





الله تولى المرأة

الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد

• كبير مفتين مدير إدارة الافتاء بدائرة
المؤون الإسلامية بدبي

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ سَيِّرَحُمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ولا تكون المؤمنة أمراً بالمعروف نافية عن المنكر إلا إذا كانت عاملة بما تأمر وتنهى، فإن ذلك شرط أساس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدل على أن المرأة كالرجل في ذلك، وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم، ولذلك كانت النساء في الصدر الأول كالرجال في بيان الأحكام الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الصحابيات والتبعيات ومن يليهن إلى عصرنا هذا، وإن كنا في عصرنا الذي يسمى عصر التعلم والحضارة والثقافة نعاني من نقص كبير مثل تلك الفاضلات من العالمات الفقيهات الريانيايات، وكانت في العصر الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أشراط الساعة أن يرُفِعَ العلم، ويُثْبَتَ الجهل، ويُشَرِّبَ الخمر، ويُظْهَرَ الزنا) كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، فلذلك ضاع الفقه عند كثير من الرجال وعموم النساء، مع أن الشارع طلب من النساء أن يجتهدن في طلب العلم كالرجال، لعموم الآية السابقة، وأن للنساء خصائص قد لا يحسنها الرجال، فكان الأجر أن يقوم بافتائهم نساء، كما كانت أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن يفعلن ذلك،

الافتاء إخبار عن شرع الله تعالى الذي شرعه لعباده، في محكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير إلزام قضاء، وهذه المهمة فرضها الله تعالى على العلماء المتمكّن لبيانها للناس شرعاً ربهم، عند سؤالهم أو عند مقتضى الحاجة في البيان، كما قال سبحانه : «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُونَهُ» وأوجب على كل من يحتاج إلى معرفة وبيان لأمر دينه ودنياه أن يسأل هؤلاء العلماء ليبصروه في شرع الله تعالى الذي أتمن عليه العدول من البشر، فقال مكثفاً كل أولئك المحتاجين : «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» وقال سبحانه : «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعْلَمُهُمْ لَعْلَمُهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ» ومثل هذا التوجيه القرآني الرياني شامل لكل من حمل صفة العلم المسئول عنه من ذكر وأثنى، فإن العلماء يعرّفون الفتياً بأنه : (الفقيه الذي يُجِيبُ في الجواهِدِ والنَّوازلِ، وله ملكة الاستنباط) وهذه الملكة هي الفقه التام الذي يصل به المرء درجة الاستنباط، وهذه الملكة غير قاصرة على الرجال، بل يمكن أن تكون من النساء أيضاً إذا وصلن تلك المرحلة من الفقه، فإن الشرع الشريف نزل للرجال والنساء، على حد سواء، فقد كانت النساء يقلن للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، وذلك ما بينه الله تعالى بقوله :

السند عن الحجازيين، وكم في طبقات المحدثين والفقهاء من أولئك النساء، وقد جمع أخونا الفاضل الدكتور صالح معتوق محدثات القرن السابع فجاء ذلك في مجلد حافل، وجمع كثيراً منها من المؤرخ المشهور عمر رضا كحاله في خمسة مجلدات كبيرة، أسماء: أعلام النساء، منها الفقهاء والأديبيات وغيرهن، وللسيدة زينب بنت يوسف فواز مجلد كبير في تراجم النساء أسمته: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، وللسيد عبد الله محمد الحبشي مجلد صغير في تراجم مختصرة للعائمات من النساء اليمنيات، أسماء: معجم النساء اليمنيات، وغير ذلك كثير، في شرق الأرض وغربها، وعربيها وعجمها، وكل ذلك يدل على ما كانت عليه المرأة من المكانة العلمية، ومزاحمتها لأخيها الرجل في هذا الباب وهي مزاحمة شريقة نبيلة؛ لأنها من المسابقة للخيرات، والمنافسة فيها.

كيف يمكن إعداد البعض من الطالبات للإفتاء؟

هذا هو الذي يجب فعله واعداده، فإن ما أصاب المرأة اليوم من التأخر العلمي والفقهي على الوجه الأخص، سببه عدم منهجية التأهيل لهن لهذه المهمة الكبيرة، فيتعين أن يوضع منهج حافل لتأهيل المفتين من الرجال والنساء في الكليات التخصصية في الشريعة، وقد أعددنا في دائرة الشؤون الإسلامية منهجاً متكاملاً لذلك، لعله يحقق بعض المراد إن

هناك أعداد كبيرة غفيرة من النساء اللاتي وصلن مرتبة الإفتاء والحديث والرواية من السابق والخلف

إعداد المفتى المواطن، ابتداءً من المرحلة الجامعية، في الكليات الشرعية، يقوم على العناية بالطالب أو الطالبة من تلك المرحلة بتكتيف دراسته الشرعية فتها وأصولاً وتفسيراً وحديثاً وعلومهما وعلوم الآلة نحوها وصرفها ومنطقها وبلاغة، ومن واقع الفقه المذهبي والمقارن، بالإضافة إلى أدب المفتى والمستفتى، بحيث يتأهل الطالب ذلك نظرياً ثم يكسب خبرة عملية من واقع مجالسته للمفتين في الإدارة وفي بعض الدول المعنية بالإفتاء، في الفترة الصيفية لكل سنوات دراسته، وعند التخرج كذلك يلازم أصحاب الفضيلة العلماء في إدارة الإفتاء حتى يكتسب الملكة الفقهية من واقع العمل، كما اكتسبها نظرياً في مقاعد الدراسة فهذا الذي يكون المرأة أو الرجل لهذه المهمة العظيمة التي يحتاجها المجتمع.

والله ولي التوفيق

حيث كان يبلغن النساء ما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شووئهن الخاصة، كما روى البخاري من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، أن امرأة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغسل، قال: (خذ ذي فرصة - أي قطعة - من مسك، فتطهري بها)، قالت: كيف أتطهري؟ قال: (تطهري بها)، قالت: كيف؟ قال: (سبحان الله، تطهري)، قالت عائشة: فاجتذبتها إلى، قلت: تتبعي بها أثر الدم).

فلولا فقه عائشة رضي الله تعالى عنها لما أراده النبي صلى الله عليه وسلم ليقيت المرأة بغيرتها؛ إذ لم تستطع أن تفهم مراد رسول الله صلى الله عليه الذي أشار لها بما يجب عليها فعله من التطهير، فلم تفهم الإشارة حتى احتجت لتصريح العبارة، فتولت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها على الوجه الأكمل.

وما هي المسائل التي يمكن أن تتصدى لها المرأة في الإفتاء؟

ليس هناك حجر على المرأة فيما تقتني به، ولا تحديد لنوع ما تقتني به، لما تقرر أن الفتوى أخبار عن شرع الله تعالى مما فقهته وعلنته منه، فلها أن تقتني بعلم في كل أبواب الفقه من غير استثناء، وكذلك في العقائد والأخلاق وغيرها إذا تأهلت لكل ذلك، وليس ذلك كالقضاء الذي يرى بعض أهل العلم صحته منها فيما تصح لها الشهادة فيه، من أمور النساء والأموال، دون الحدود، فذلك لأن القضاة ملزم بخلاف الشهادة، وأن القضاة يتعلق بشخص واحد دون الإفتاء، وقد كانت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها يفتين في كل أبواب الفقه، وتستدرك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم في كل الأبواب الفقهية كما هو معلوم.

وهل هناك نماذج في التاريخ للمرأة المفتية؟

نعم هناك أعداد كبيرة غفيرة من النساء اللاتي وصلن مرتبة الإفتاء والحديث والرواية من السلف والخلف، ولو لم يتولن منصباً يسمى منصب المفتى العام مثلًا، فذلك لأن الإفتاء كان يقوم به العلماء والقضاة مباشرة من غير تولية، وإن كانت الدولة تقوم بواجبها في أرزاق هؤلاء ومنع من ليس أهلاً من الإفتاء، وكانت النساء يفتين كالرجال الفقهاء سواء بسواء، ولو تصفح القارئ لأي كتاب من كتب التراجم لمختلف الفنون لوجد من ذلك شيئاً كثيراً، ومن أشهرهن الحافظة كريمة المروزية الرواية الشهيرة لصحيح البخاري، والسيدة عائشة المقدسية، وست الوزراء أم عمران، وأم الغير أمة الخالق التي نزلت الرواية بموتها درجة؛ تكونها كانت عالية

سعادة الإسرة في القرآن الكريم



د. سيف الجابری

• مدير إدارة البحث بدائرة الشؤون الإسلامية بدبي
• ناشط في مجال الأسرة

كانت لهم جناتُ الْفَرْدَوْسِ نَزَّلَهُ (سورة الكهف، الآية: ١٠٧). إذن سر النجاح مع الإيمان.

ومن هنا وجد الناجحون في الإيمان ملاذاً لهم في مواجهة الصعاب التي ربما تشن حركة الأسرة وتقوض بناءها، فالسعادة كامنة في هذا الإيمان الذي تتحلى به الأسرة في كل أفرادها ومسؤولياتها. قيل لعاوية: من أصبر الناس؟، قال: من كان رأيه راداً لهواه. ولا يرد الهوى إلا الإيمان لأنّه الحارس الأمين.

وعليه قليلاً المطلوب أن يجعل الإيمان مطية النجاح ووسيلة للحصول على الدنيا، ولكن المطلوب أن يجعل النجاح في خدمة الإيمان ومطية الآخرة كما قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس من الدنيا» (سورة القصص، الآية: ٧٧).

فقد دلت الآية على أهمية السعي للأخرة مع عدم ترك الدنيا لأن من أوجب الواجبات أن يجعل العقل تابعاً للشريعة، ولا يجعل الشريعة تابعة له فيهلك صاحبه.

إذا أردت النجاح امنح عقلك فرصة ليصدر حكمه بوضوح من خلال علمه بالحلال والحرام، لأن العقل كالمحباص والأهواء كالرياح، ولكي لا ينطفئ المصباح فلا بد من أن تضع حاجزاً بينه وبين الرياح وهذا الحاجز هو الإيمان، والعقل نعمة دالة عليه، به النجاح محتم ومنت دونه الفشل

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْظُرْ نَفْسَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ لَغَدَ» (سورة الحشر، الآية: ١٨). تشير دلالات الآية إلى أن التنظر للغد وهو المستقبل، تكمن به خطوات السعادة والنجاح والاستقرار الأسري وغيره، فدللت الآية على أن سر النجاح في التطلع إلى المستقبل، (لأن من استقبل الأمور أبصر ومن استبدلها تحير)، إذ أن النجاح الذي تستمتع به اليوم هو نتيجة جهد الأمس المتحلي بالإيمان، لأنّه سلاح الروح ضد الموبقات، وملجاً النفس عند الملمات، ووسيلة النجاح في معرك الحياة، إذن الخلاف الأكبر هو بين ما تحب أن تعمله وما يجب أن ت عمله، وهنا دور الإيمان لأنّه بدون إيمان يبقى كل شيء بلا معنى، لذلك يقول الإمام علي رضي الله عنه: (الإيمان والعمل أخوان توأمان ورفيقان لا يفترقان، لا يقبل الله أحدهما إلا بصاحبه) (فيض القدير للمناوي ١٨٨/٣) وذلك مصداقاً لقول الحق سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

**إذا أردت
النجاح امنح
عقلك فرصة
ليصدر حكمه
بوضوح من
خلال علمه
بالحال
والحرام،
لأن العقل
كالمصباح
والأهواء
كالرياح**

وفي كل جانب من جوانب حياتك، وإنما تتمكن من ذلك بمراقبة نفسك ومحاسبتها، وتمكين الإيمان من قلبك؛ فبذكر الله مراقبة، وتعلماً، وتحلقاً وسلوكاً يطمئن قلبك، وتسكن جوارحك، وتثال الأمن النفسي.

واليكم هذه الوفقات التي توضح نظرية الإسلام لما تستقر به النفوس، مع التنبويه بنظرية المجتمع الحديث وهو يبتعد عن الإيمان لنصل بعد ذلك إلى ضوابط النجاح والسعادة للأسرة.

١- الإحساس بالذنب والندم والتوبه:

ظاهرة صحية في منظور الإسلام، باعتبار أن الإنسان مكلف في هذه الدنيا بالطاعة، والعبد بطبيعته معرض للوقوع في الخطأ، فتتمكن الصحة في تعديل هذه الأمور، ولا سيما إذا أعقبت وقوع التقصير في الفرائض، والسنن وما يتطلبه وجود الإنسان، وديوممة بقائه على الأرض ليقيم العدالة الإلهية، ويعمل وفق نظام قرآني رتيب ملؤه إحقاق الحق، ونشر العدالة، وحب الخير لآخرين.

أما من وجهاً نظر بعض المجتمعات والمدارس المادية الحديثة بعيدة عن الدين؛ فقد يعدها البعض مرضًا نفسياً، أو تعقيداً ونقصاً في تركيبة الإنسان النفسية^{٢٠}. وهذا الفرق بين النظريتين يبقى قائماً بناءً على اعتقاد كل طرف وأيمانه برقابة الله تعالى وب موقف الحساب في اليوم الآخر أو عدمه.

٢- تهذيب الشهوات وتنظيمها:

من أهم مميزات الأسرة السعيدة وجود الأب الناجح السعيد الذي يمنتلك قدرة التعامل مع أهلها والآخرين

شاهد حي على سلامه نظام الحياة في الإسلام، وعلى تمكن النفس السليمة واقتدارها وقدرتها على السمو وفق تعاليم الإسلام الحنيف، والتي نظمت آلية التعامل مع الشهوات على اختلاف أنواعها، وتعدد أسبابها، وأثارها؛ فهو دين قيم حافظ على الإنسان ونوعه، والخلوقات وأصنافها، وبه سمت النفس البشرية، وتسامت بمثله وأخلاقه، وقيمه وعلاجاته نحو الكمال وفضائل الخالل.

وقد يرى البعض بناءً على فقده لضابط الدين، ورؤيته المجزأة للأمور، أو من خلال بحثه عن المردود

مؤكداً. لذلك قيل: العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء.

ويقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك: اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، لأن الطموح وقود النجاح الذي أساسه الإيمان والعمل، كما قال الشاعر المستطرف في كل فن مستطرف للأبيشيهي (٢٤٨). (٥٤٨)

توكل على الرحمن في الأمر كله
ولا ترغبن في العجز يوماً عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
وهزي إليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل رزق له سبب

إذا توفرت عناصر الإيمان، بالمزج بين الدين والدنيا، وتفعيل العقل في مواجهة الملل والمهوى، وغلبت دواعي المسؤولية - أمم الله عز وجل من كل أطراف الأسرة؛ كانت - لا محالة - سعيدة وموفقة، لأنها تربعت بذلك في ظلال الإيمان.

إن من أهم مميزات الأسرة السعيدة وجود الأب الناجح السعيد الذي يمتلك قدرة التعامل مع أهله والآخرين ولكي نصل إلى ذلك علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال! ما أثر النجاح في تحقيق السعادة؟ والجواب: أن النجاح طريق يقود إلى السعادة، ولا سعادة مع الفشل.

نعرف ذلك بعد المقارنة بين علم النفس الحديث وعلم النفس الإسلامي والذي يدور حول أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، لأن الأمن النفسي هو الشعور بالهدوء والسكينة والسلام، وأن يحيطك الاطمئنان في كل لحظة



وقال الله تعالى: «الذين امنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر الله تطمئن القلوب» (سورة الرعد، الآية ٢٨).

قال الله تعالى: «من عمل صالحًا من ذكر أو أنسى وهو مؤمن فلنحييته حياة طيبة ولنجزيهم أجراهم بأحسن ما كانوا يعملون» (سورة النحل، الآية ٩٧).

وقال تعالى أيضًا: «ولو أن أهل القرى امتو واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» (سورة الأعراف، الآية ٩٦). كان رسول صلى الله عليه وسلم يقول لبلال، حينما تحنن أوقات الصلاة: «أرجحنا بها يا بلال» (آخرجه أبو داود في سننه ٤/٢٩٦).

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوضع إذا غضب الإنسان (آخرجه أبو داود في سننه ٤/٢٤٩، وأحمد في مسنده ٤/٢٢٦، وابن المزار في الأوسط ١/٢٤١) وذلك لما للوضع من تأثير فسيولوجي، إذ يساعد على استرخاء العضلات وتحفيض حرارة التوتر البدني النفسي وأوصى بالصلاة من شكا إليه وجع البطن.

علماء النفس في العصر الحديث:

وليم جيمس (عالم النفس الأمريكي): إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان. برييل (المحلل النفسي): المرء المتدين لا يعاني فقط مرضًا نفسياً.

ذكر نهري لنك (العالم الأمريكي): في كتابه (العودة إلى الإيمان): الذين يتربدون على دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى وأفضل من لا دين لهم ولا يقومون بالعبادة. يقول الطبيب توماس هايلسون: إن الصلاة والتأمل هي أهم أدلة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب.

وقد لا حظ الطبيب الفرنسي أليكس كاريل: أن الصلاة تحدث نشاطاً روحياً يمكن أن يؤدي إلى الشفاء السريع لبعض المرضى في أماكن الحج والعبادة وهذا ما ذكره في كتابه (الإنسان ذلك المجهول).

وبعد النظر في المقارنة السابقة يظهر لنا بجلاءً ووضوح أن كل معانٍ النجاح والسعادة في طاعة الله سبحانه وتعالى.

لذلك تعالوا معي ننظر كيف نصل إلى السعادة من خلال القرآن الكريم والسنّة المشرفة وأقوال أهل العلم.

العااجل للأشياء: أن التهذيب والمحافظة على تنظيم الشهوات هو تعقيد. وكبت وقمع له عواقبه السيئة على النفس!!.

والالأصل في رد هذا كثرة الواقع التي ذكرها القرآن الكريم في أخبار السابقين على مستوى الأفراد أو الأمم أو المجتمعات؛ الذين أطلقوا لشهواتهم العنان فأوصلتهم إلى تبديل نعمة الله تعالى، وكفران شكرها، بل واستثمراها في غير محلها، وتوظيفها في غير ما خلقت له، فخسروا أنفسهم في الدنيا باهلاها، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وكذلك من الشواهد القائمة في التأكيد على ضرورة تنظيم الشهوات وتهذيبها: ما تشهد المجتمعات المعاصرة، الغربية أو الشرقية وعلى اختلاف المستويات وتتنوع المسمايات من إطلاق للشهوات يأخذها بعيداً عن الدين، دون تنظيم أو ضابط يحد من انحدارها نحو التفكك والضياع.

٣- الصبر على المكارم:

في المنظور الإسلامي سمة تؤهل صاحبها إلى عز الدنيا ونعم الآخرة، تدل على علم صاحبها بواقع الدنيا، وكونها دار اختبار وتکلیف وعمل، وتبين مدى جهاده للنفس، ومعالجته لسفسافتها، وهذه السمة في ذاتها ظاهرة صحية تدل على إيمان صاحبها بمبدأ يعيش من أجله، ومهمة يصبر على ظروف تجاهها.

وليم جيمس (عالم النفس الأمريكي): إن أعظم علاجي للقلق هو الإيمان

ما جاء به القرآن الكريم والسنّة
الشريفة، وأقوال علماء النفس في
العصر الحديث.

القرآن الكريم والسنّة الشريفة:

قال الله تعالى: «الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان وهم متهدون» (سورة الأنعام، الآية ٨٢).

نافذة على العالم الاقتصادي

التد دي

إعداد: الأستاذ زيد محمد الرمانى

- أستاذ الاقتصاد بجامعة الرياض.
- محلل اقتصادي سعودي.

لقد كان للأزمة في الجنوب أسباب داخلية وخارجية معاً، ولكن الانكاسات في الاقتصاد العالمي أثرت في الأزمة تأثيراً جوهرياً. بيد أن الأسرة الدولية أخفقت في مساعدة الجنوب، فلم تتخذ شيئاً من الاجراءات التي كان من شأنها أن تعجل في إنهاء المحنّة التي أحدثت بنسبة كبيرة من أمم العالم وشعوبه أمداً طويلاً. إن التحدي أمام الجنوب يتمثل بتبعة مواردها وتهيئتها للاستخدام على نحو أكثر فعالية على الصعيدين الوطني والجماعي، وذلك لتنشيط التنمية فيها، والحصول على القوة الناشئة عن مشاريع مشتركة، واستغلال الفرص الموجودة في العالم، وكذلك لجعل المنظمة الدولية أكثر استجابة لصالح الجنوب. وخلاصة القول فإنه لامناص للسياسات من أن تتبدل وللمؤسسات أن تتتجذر ولوسائل عمل جديدة أن تستحدث.

إن هذه مهامات ضخمة، ولكن على الجنوب أن يواجهها والا واجه مزيداً من التهميش والتبعية والديون والفاقة.



يعيش في الأقطار النامية ثلاثة مليارات ونصف المليار من الناس أي ما يعادل ثلاثة أرباع البشرية، ويحتمل أن ترتفع هذه النسبة إلى أربعة أخماس بحلول عام ٢٠٠٠ م.

ويشار إلى الأقطار النامية بعبارة الجنوب الاقتصادي أو بكلمة الجنوب فقط. وهي موجودة على أطراف الأقطار المتطرفة في الشمال، وقد تجاوزت إلى حد كبير منافع الرخاء والتقدير. وفي حين أن أغلبية الناس في الشمال يتمتعون ببحبوحة الرفاهية فإن أغلبيتهم في الجنوب من الفقراء، وإذا نجد اقتصاديات الشمال قوية ومرنة، نرى اقتصاديات الجنوب ضعيفة وعاجزة، وفي حين أن أقطار الشمال تسيطر، بصورة عامة على زمام مقدراتها، فإن أقطار الجنوب معرضة لعوامل خارجية تقوض سيادتها.

وتتبادر أقطار الجنوب تبادراً كبيراً في الحجم وفي المصادر الطبيعية، وفي هيكل اقتصادياتها ومستوى تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وهي تختلف كذلك في ثقافاتها وأنظمتها السياسية ومذاهبها العقائدية. وقد برز تنوعها الاقتصادي والثقافي في السنين الأخيرة بشكل جعل جنوب اليوم أقل تجانساً مما كان عليه جنوب الأمس. وقد نظرت لجنة الجنوب في تجربة التنمية الخاصة بالجنوب، وفي مجالاتها في المستقبل، وذلك في مرحلة السنين الأخيرة من عقد من الزمن تتميز بأزمة طاحنة بالنسبة لأغلبية الأقطار النامية.

وقد وصف عقد الثمانينات بأنه عقد ضائع بالنسبة للتنمية. وإن عدداً كبيراً من الأقطار وصل به الحال إلى شفا السقوط. وكان حرمان الشعوب فيها حاداً وطويلاً الأمد. كما تعثرت الأمم في سعيها للتخلص من المصاعب التي لا مثيل لها. وقد أدت الحريرة إلى اليأس عندما ترددت الثقة في تلك الأقطار بقدرها على استرداد قوتها الدافعة للنمو والتنمية.

ويبحث تقرير لجنة الجنوب (التحدي أمام الجنوب) سجل تنمية الجنوب، فيحدد الانجازات ويحلل نقاط الضعف ويقترح الإصلاح ويطرح برنامجاً مقنعاً لاستراتيجيات تنمية معتمدة على الذات نابعة من الناس ووجهة إليهم.

فتاوى شرعية

تجيب عليها إدارة الإفتاء بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

آذية الأم من أكبر الكبائر

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :
ما حكم من يسلط أولاده الشباب على أمهم ، فهل لهم رقابة على أمهم ؟ وجزاكم الله خيراً .

الجواب وبالله التوفيق :

هذا الفعل من الإعنة على الإثم والعدوان، لأنه يعين أبناءه على عقوبة أمهم ، والعقوبة من كبار الذنب كما قال عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة تغيبة بن الحارث رضي الله عنه : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثة . قلنا : بلى يا رسول الله ؟ قال : الإشراك بالله ، وعقوبة الوالدين ...) الحديث .
والعقوبة هو كل أذى يتآذى منه الوالدان أو أحدهما وهو ضد البر والإحسان اللذين أمر الله تعالى بهما ، وأمر بهما الرسول صلى الله عليه وسلم في أدلة لا تحصى كثرة .

والواجب على هؤلاء الأبناء أن لا يسمعوا كلام أبيهم فيما يتحقق أذى بأمهما ، لأن أمرهم بذلك مقصيبة ، ولأن أمهم أكد بالحق والرعاية والإحسان من الأب، فهي التي حملت وهنا على وهن ، والتي حملت كرها ووضعت كرها، والتي جعل لها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة حقوق مقابل حق واحد للأب كما هو معلوم، ولذلك نهى عن عقوبتها بالخصوص كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله حرم عليكم عقوبة الأمهات ، ومنعوا وهات وواد البنات) الحديث .

وانما خصهن بالذكر لأن عقوبتهن أشد قبحاً من عقوبة الأب ، لضعفهن وعدم قدرتهن على أخذ حقهن لأنفسهن بأيديهن كما قد يفعله الأب .

فعلى الأبناء أن يتقووا الله تعالى في أمهاتهم ، وأن يخشوا مصيرهم إذا لقوا ربهم، بل إن الله تعالى يجعل عقوبة العاق في الدنيا قبل الآخرة كما قال عليه الصلاة والسلام : (كل الذنب يؤخر الله تعالى ما شاء منها إلى يوم القيمة إلا عقوبة الوالدين ، فإن الله يجعله لصاحبها في الحياة الدنيا قبل الممات) . كما أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وعادة الله في ذلك معلومة لا تخفي على العقلاء . والله تعالى أعلم .

حكم جلوس الحائض والجنب في المسجد

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :
هل يجوز جلوس الحائض في المسجد للتعلم أو التعليم أو لغيره ؟

الجواب وبالله التوفيق :

الذى ذهب إليه الأئمة الأربعة أن المكث في المسجد حرام على الجنب ومثله الحائض وكذا قراءة القرآن ، ومس المصحف ... واحتلروا في العبور فيه ، كان يدخل من باب ويخرج من آخر . واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى : » يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنباً إلا عابري سبيل ». .

والمراد بالصلاة موضعها وهو المسجد الذي تكون فيه الصلاة وكذا فعلها ، كما ذهب إليه أهل التأويل ، فذكر الصلاة مجاز مرسل ، من ذكر الحال وإرادة المحل ، فنهاية الآية عن إتيان المساجد حالة السكر أو الجنابة ، لما في ذلك من امتناع لهذه الشعائر التي أذن الله

تعالى أن ترفع ويدرك فيها اسمه ، والجنب ليس أهلاً للعبادة من صلاة أو قراءة قرآن ، كما جاء في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند أبي داود : (وهموا هذه البيوت عن المسجد فاني لا أحل المسجد لجهاض ولا جنب) .

والحديث وإن كان ضعيفاً لكنه ليس شديداً فيضعف فيتحقق به، إذا لم يكن في الباب غيره كما هو نهج عامة الفقهاء، لاسيما وأنه يقوى دلالة الآية، وقد ذهب إلى هذا المعنى جمهور أهل العلم من المذاهب الأربعة . وإنما اختلفوا في العبور، فأجازه الشافعية والمالكية لظاهر الآية ، وأجازه الحنابلة للحاجة فقط، ومنعه أبو حنيفة وأصحابه لظاهر الحديث السابق، وحديث الترمذى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : (يا علي لا يحل لأحد يتجنب في هذا المسجد غيري وغيرك) .

والحادي عشر في كل ذلك كالجنب لأنها صاحبة حدث أكبر، فتتمتع مما يمتنع منه الجنب من قراءة ومس مصحف، ودخول مسجد، زيادة على امتياز استمتاع زوجها بها بين السرة والركبة.

غير أن المسادة المالكية لهم رأي في قراءة القرآن إذا كانت حافظة، فرأوا أنها إذا امتنعت من القراءة فترة حيضها أدى ذلك إلى نسيانها القرآن وذلك غير جائز، فأبيح لها للنحو، وليس كذلك الجنب إذا بإمكانه أن يرفع حدثه بغسل أو تيمم، بخلاف الحائض، ولكنهم مع ذلك لم يحوزوا لها المكث في المسجد.

والذى أراد في هذه المسألة أن مذهب السادة المالكية هو المذهب الوسط الذى تشتد الحاجة إليه ولاسيما للطلابات أو المعلمات ،
خصوصاً في أيام الاختبارات .

أما المكث في المسجد فليس ضروريًا، ولو كان بحجة التتحفيظ، إذ يمكن أن يكون التتحفيظ في غير المسجد، وإن كان في المسجد، ينبغي أن تتعذر صاحبة الحيس من الحضور أثناء دورتها، وتعاهد حفظها في بيتها إن ترخصت بمذهب السادة المالكية، وإذا ما كان الوقت وقت اختيار دخلت للضرورة كالعاشرة وتسمّ وهي واقفة ثم تتصرف.

وذلك عملاً بمثل هذه النصوص الشرعية ، وحفظاً على قدسيّة مساجد الله تعالى . والله تعالى أعلم .

حکم ما فات من صلوات

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :

امرأة فاتتها الصلاة لعدة سنوات ... كيف لها تأدبة هذه الصلوات ؟

الحواف وبالله التوفيق :

يجب عليها أن تتوب توبة نصوحاً عن هذا الترك والتأخير للصلوة، كما يجب عليها أن تقصي صلوات هذه المدة، وذلك بأن تتفرغ لها حتى تفرغ من قصائتها، فإن لم يمكنها ذلك فلا حرج أن تصلي مع كل فريضة صلاة فائتة. أو أن تصلي كييفما تستطيع من عدد كل يوم حسب فراغها حتى تقصي فواتتها؛ لأن الصلاة حق الله تعالى، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (اقضوا الله أحق بالوفاء) كما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم، هذا ماذهب إليه جمهور أهل العلم، وتحبب مع ذلك التوبة النصوح من هذا الذنب؛ لأن ترك الفرائض من كبار الذنوب كما قال الله : « فخالف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقيون غيّاً ، إلا من تاب وأمن وعمل صالحًا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً .

فالنوبة واجبة للخروج من الاثم، ولا تتحقق إلا بقضاء الصلاة والندم على ما فات والعزى على عدم العود إلى مثل ذلك، وعلىها مع ذلك أن تكفر من التطوع فلعل ذلك يعوض ما فاتها من الفضل كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئاً قال رب عزوجل : انظروا هل تعبدوني من تطوع فيكم بـ ما انتقص من الفريضة) .. الحديث كما أخرجه الترمذى والنمسائى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . والله تعالى أعلم .

زكاة الأسهم والشركات التجارية

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :

نرجو من فضيلتكم التكرم بالإجابة على الأسئلة التالية في موضوع الزكاة حيث أتيتكم بسؤال مسلم وعندي الأملاء التالية :

- ١- أسهم في عدة شركات مساهمة .
 - ٢- عدد من البنيات التجارية ، بعضها مدين للبنك والبعض الآخر غير مدين .

٣- شركات تجارية تعمل في أنشطة مختلفة كالمقاولات، والسفريات، والجفر وغيرها .

وحيث إنني قد افترضت من البنوك لشراء أراض ثم أبنيها ببنيات تجارية، لذلك فإن بعضاً من هذه البنيات لا يزال مرهوناً للبنوك حتى سداد القرض الذي اشتريت به الأرض وبنيت به البنيات . علماً بأن جميع الدخول السنوية من الأسهم والبنيات المدينة، وغير المدينة وكذلك دخول الشركات جميعها يذهب إلى البنك مباشرة لسداد القروض . وهكذا الحال منذ عدة سنوات وسيستمر كذلك في المستقبل حيث التوسيع مستمر . فالسؤال المطلوب الإجابة عليه هو : هل تجب الزكاة على دخل هذه الأموال .

الجواب وبالله التوفيق :

أما الأسهم فإنها أنواع ، وكل نوع حكم .. وهي على النحو التالي :

أولاً : الأسهم التجارية ، وهي قسمان :

١- أسهم تمثل عروضاً تجارية قائمة، كأسهم الجمعيات والشركات التجارية ذات العرض والطلب بيعاً وشراء .

فهذه الأسهم هي عبارة عن عروض تجارية كما لو كان شريكاً لأحد في متجر ، وكذلك هنا جميع المساهمين شركاً في هذه التجارة . فعليهم زكاة عروض التجارة كل بحسب ما يملك .

وكيفيتها أن تقدر قيمة السهم الواقعية الفعلية مضافاً إليها الأرباح إن أمكن قبضها وتتركى القيمة مع الربح بواقع ٤٢,٥٪ إن زكيت بالحول القمري ، وإن زكيت بالحول الشمسي كانت الزكاة ٥٧٧٪ ، وإن تعذر قبضها والعلم بها فتركى القيمة الفعلية الواقعية فقط عند حولان الحول وتتركى الأرباح عند استلامها باعتبار الحول القمري .

٢- أسهم هي ذاتها عروض تجارية ، بأن اشتري الأسهم بنية الاتجار بها، يتبرص بها الأسواق فيبيع عند الغلاء ، ويمسك عند الشخص ، كما يجري في سوق الأسهم والبورصات ونحوها . وكأسهم البنوك والمصارف الإسلامية . فهذا النوع يزكي زكاة التجارة أيضاً ، فتقوم هذه الأسهم آخر الحول بالقيمة الواقعية والفعالية للأسهم ، كما يقوم بضاعته التي يقلبها بيعاً وشراء ، وما بلغ أخرج منه القدر الواجب ، كما تقرر آنفاً .

وأما الأسهم الاستثمارية ، التي لا تقلب بالبيع والشراء ، وإنما اشتريت بقصد الاقتناء والإدخار ، والاستفادة من ريعها ودخلها ، وهي كذلك لا تمثل عروضاً تجارية ، وذلك كأسهم الشركات الخدمية كالطيران والاتصالات والكهرباء ونحوها .

فهذه الأسهم تعامل معاملة سائر المقتنيات التي لم ترتد للبيع ، وحكمها أنه لا تجب الزكاة على عينها ، بل على ريعها، فيضم ريعها إلى بقية الأموال الأخرى، وما بلغ أديت زكاته كما تقرر سابقاً .

وأما البنيات التجارية ، وهي التي اشتريت أو بنيت بقصد الاتجار بيعاً وشراء ، فتركى زكاة عروض التجارة ، تقوم آخر الحول ، بالسعر الفعلي زماناً ومكاناً ، وما بلغ أخرج منه ربع العشر كما هو الحال في سائر عروض التجارة . وهذا منها ، وسواء كانت هذه البنيات مدينة أم لا ، لأن للدين وفاء من الممتلكات الأخرى من عقار وغيره .

وأما الشركات التجارية الأخرى ، التي تعمل في الأنشطة المختلفة من مقاولات وسفريات وحضريات وغيرها . مما لا تكون أصولها عروضاً تجارية بل خدمة استهلاكية، وإن كان بقصد الاستثمار والاستفادة من الدخل .

فهذا النوع من الشركات لا تجب الزكاة في أياتها من أصول وأجهزة ومعدات ، وإنما تجب الزكاة في ريعها إذا حال عليها الحول .

وبناء عليه تنظر إلى إيرادات هذه الشركات بما بقي من هذا الإيراد عند حول الزكاة وجبت زكاته كسائر الأموال النقدية . وما تصرفت به قبل الحول من قضاء الديون ، أو المصاروفات الإدارية ومرتبات وأجور ونحوها ، لا يدخل في وجاء الزكاة ، بل الذي يزكي هو الباقي فقط ، وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا زكوة في مال حتى يحول عليه الحول) . كما أخرجه الدارقطني وغيره . فهذا حاصل الإجابة عن هذا السؤال . والله تعالى أعلم .

حكم شراء الذهب نقداً بواسطة الإنترنت من غير تقابض

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :

هل يجوز شراء المجوهرات الذهبية عن طريق طلبها ودفع قيمتها بواسطة الإنترنت ثم استلامها عن طريق البريد؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب وبالله التوفيق :

لا يجوز بيع الذهب وشراؤه بالصورة المذكورة في السؤال ، لأن الذهب جنس ربوبي ، فإذا بيع بربوي كالدولار أو الدرهم أو نحوهما من النقود ، وجب فيه الحلو والتقابض لقوله عليه الصلاة والسلام : (الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر

، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر ، والملح بالملح . مثلاً بمثل سواه بسواء يدأ بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدأ بيد) كما أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه . وما يجري في صورة السؤال لا يحصل معه التقادص ، وبذلك يكون البيع من بيع الربا المحرمة والباطلة شرعاً .

ويمكن أن يستغنى عن هذه المعاملة بمعاملة أخرى صحيحة ، وهي أن يكون بائع الذهب وكيل معتمد في محل بلد المشتري ، فيطلب الوكيل إرسال الذهب إليه بناء على وعد تلقاء بالشراء ، ثم يقوم الوكيل بعقد الصفقة مع المشتري يدأ بيد ، أو يكون للمشتري وكيل في بلد البيع ، فيبعث إليه بما له ليشتري له الذهب المطلوب يدأ بيد، ثم يبعث به إليه .

وبذلك يحصل المقصود ويخرج الجميع من بيع الربا الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أكله وموكله وكانته وشهاديه وقال : (هم سواه) كما أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

والذي آذن الله متعاطيه بالحرب حيث قال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذرموا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلا فاذروا بحرب من الله ورسوله ». والله تعالى أعلم

حكم المسابقات التلفزيونية

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه ؟

المسابقات التي انتشرت في الآونة الأخيرة ألهبت قلوب الناس بالأحلام للفوز بماليين بأساليب غير شرعية وعن طريق الاستطلاع الذي أجريناه مع الجماهير تبين أن الكثير منهم يجهل الحكم الشرعي لهذه المسابقات .

لذا أتمنى من حضرتكم إفادتي في هذا الموضوع بالفتوى الشرعية وتوجيه النصيحة للمسؤولين القائمين على هذا الأمر وكل من يتصل بهذه المسابقات، وكذلك من فاز في هذه المسابقات . وجزاكم الله عن الإسلام وال المسلمين خيراً .

الجواب وبالله التوفيق :

حيث إن هذه المسابقات تقوم على مبدأ القمارة - وهي أن يتصل المشترك بمال يدفعه ضمن فاتورة الهاتف، وبسرعه يزيد عن سعر الاتصال العادي، وقد يستمر في الاشتراك فتتضاعف عليه الغرامات بحسب تصل إلى مئات الدراهم بل الآلاف أحياناً، وذلك بهدف ربح المليون أو أقل منه. ثم يحدث أن لا يجد ذلك إلا الواحد من عدد من الملايين المشتركين، ويخسر من عدده .

وهذه هي صورة القمار المحرمة لأنها مراهنة على غرر محض، فهو التردد بين الغنم والقرم . وهذا ما يحصل في هذه المسابقات.

وإذا كان هذا هو حالها فإنها حرام بجماع المسلمين لقول الله تعالى : «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون».

وما يمس هو القمار، وإنما حرم لأجل ما فيه من أكل أموال الناس بالباطل المنهي عنه بمحكم الكتاب .

والصور التي تجري في هذه المسابقات هي أخطر أنواع القمار حيث يدخل فيه من يعرف ومن لا يعرف، ويدخل فيه الطفل والمرأة من غير إذن ولن الأمر الذي سيضطر إلى دفع فاتورة الاشتراك والا قطعت عنه حرارة الهاتف، مع أنه قد يكون غير راض بذلك، فيدفعها قهراً وكرهاً، فهو ابتزاز لأموال الناس بغير حق، واستدرج لضعفاء الناس إلى ذلك السراب الخادع، وشراء تكسبه الشركات على حساب الضعفاء ؛ فهو إذاً من أخطر أنواع الابتزاز وقد قال الله تعالى : «ولا تأكلوا أموالكم بغيركم بالباطل». والله تعالى أعلم

مستحق نهاية الخدمة لازم شرطاً أو عرقاً

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :

كنا نعمل في مؤسسة خيرية كبرى من عام ١٩٩٣ إلى عام ١٩٩٦ حيث قررت المؤسسة تأسيس مؤسسة تجارية تابعة لها مستقلة الميزانية يعود ريعها على العمل الخيري، وفي عام ١٩٩٨ قررت المؤسسة الخيرية إغلاق المؤسسة التجارية وانهاء خدمات العاملين فيها ومنهم نحن بدعوى الخسائر المالية الواقعه على المؤسسة التجارية، والمؤسسة الخيرية لم تعطتنا مستحقات نهاية الخدمة لغاية الآن .

فهل يجوز لهم شرعاً أن يحرموننا من مستحقات نهاية الخدمة بدعوى الخسائر؟ وهل يجوز لهم تأخير صرف مستحقات نهاية الخدمة لتأمدة تزيد عن سنتين ؟

الرجاء إفادتنا ، وجزاكم الله خيراً ونفع الله بكم وبعلمكم .

الجواب وبالله التوفيق :

مستحقات نهاية الخدمة أصبح عرفاً سائداً في كل البلاد الإسلامية وغيرها، يستوي في معرفته الأجير والمستأجر، وغداً كل منهما يحسب لهذا الحق حسابه، فالأخير يعلم أن له حقاً سيتلقاه عند نهاية خدمته بحسب العرف السائد من أجرة شهر أو نحوه، على كل سنة عمل، من آخر أساس مربوط أجنته . والمستأجر يعلم أنه سيدفع هذا الحق .

وأغلب العقود التي يتم بها التعاقد على العمل تنص على هذا الحق طبقاً لقانون وزارة العمل، أو الخدمة المدنية ، ومن لم ينص عليه فإنه معلوم لديه ، وما كان معروفاً عرفاً فهو كالمشروط شرعاً .

وعليه فإن من حق العاملين في هذه المؤسسة أن يتلقواها هذا الحق، وليس لأحد حق في بخسمهم إياه، وكون المؤسسة خسرت، لا يعني ذلك أن تلغى حقوق الآخرين ، بل عليها أن تؤدي الحقوق المتعلقة بالمؤسسة من أجرا العمال وأجرة المحلاط ونحوها مما تبقى للمؤسسة من رأس المال ، أو بيع أصولها الثابتة حتى تؤدي الحقوق التي عليها ، والا كان القائمون عليها مسؤولين عن ذلك شرعاً وقانوناً . والله تعالى أعلم

حكم اليمين الكاذبة وشهادة الزور

ورددنا سؤال يقول فيه صاحبته :

ما هو حكم الشرع في حلف اليمين الكاذب حيث حلف اليمين من قبل أحد الشاكين أمام النفيابة العامة أنه شاهدني وأن أسلم الشيك إلى المستفيد علماً أتنى فقدت هذا الشيك وأخبرت الشرطة بذلك وأن هذا الشخص الذي حلف اليمين هو أحد أقربائي ويتمني لي أي ذلة علماً أنه يشرب الخمر وهو أعزب ولدي الشهود على ذلك .

أرجو من حضرتكم أن تردوا علي بهذا ، وهل أستطيع حلف اليمين ولدي الشهود بذلك ؟

الجواب وبالله التوفيق :

إن هذا الحلف يشتمل على كبرتين : أولاهما اليمين الغموس، وهي اليمين الكاذبة ، التي يقطع بها مال أمرئ مسلم بيمين كاذبة فاجرة . وقد روى البخاري أن عرباً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما الكباشر؟ قال: (الإشراك بالله) قال: ثم ماذا؟ قال: اليمين الغموس . قلت: ما اليمين الغموس؟ قال: يقطع مال أمرئ مسلم . يعني بيمين هو فيها كاذب .

وقد نهى الشارع عن اليمين الغموس وجعلها من الكباشر التي تستوجب غضب الله عزوجل، وتدخل صاحبها نار جهنم إذا لم يتب منها ويكره عنها، كما ذهب إلى ذلك الشافعية ، خلافاً للسادة الحنفية والمالكية والحنابلة الذين يرون أنه لا كفارة لها ، لأنها أعظم من أن تکفر كما في بدائع الصنائع ٢٩ / ٣ ومواهب الجليل ٢٦٦ / ٣ والمغني ١١ / ١٧٧ . وقد أخرج الشیخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غصبان) ، ثم قرأ: « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

وأما الكبيرة الثانية : فهي كبيرة شهادة الزور، حيث حلف أنه شهد برؤيته لتسليم الشيك للمستفيد ، وهذا لم يحدث . وهذه الشهادة من أكبر الكباشر . ففي الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكباشر) (ثلاثاً) : الإشراك بالله وعقوق الوالدين . ألا وشهادة الزور وقول الزور . وكان متكتناً فجلس ، فما زال يكرهها حتى قلنا ليته سكت .

وإذا كنت صادقة في دعواك أنك لست مدينة فيما أدعى به عليك، ثم طلب منك أن تدفعي عن نفسك بيمين فلك ذلك ، ولا حرج عليك فيه ، إذا توخيت الصدق والعدل . والله تعالى أعلم .

مسألة في الطلاق

ورددنا سؤال يقول فيه صاحبه :

إبني كنت في حالة من الغضب والزعيل بيني وبين زوجتي وبعدها قمت بالاتصال على أحد أقاربي وأقاربها وأبلغته بالتالي : إن ابنة عمك طالق ، ولم أتلفظ بأي كلمة غيرها .

ولقد حضرت إلى فضيلتكم لأنني أريد أن أرجع زوجتي لعصمتني ، وهذه كانت أول مرة أتلفظ بها بالطلاق . وهذا ما بدر مني والله على ما أقول شهيد .

الجواب وبالله التوفيق :

لكل أن تراجع زوجتك مادامت العدة باقية، فإن هذا يعد طلاقاً رجعياً، يكون فيه الزوج أحق برجعة زوجته وإن لم ترض الزوجة أو أهلها، لأن الرجعة استدامة نكاح حيث إنها في حكم الزوجة في أكثر الأحكام مادامت في العدة، فترجعها بقولك : أرجعت زوجتي فلانة إلى عصمتى، وأشهد على ذلك شاهدين ثدياً، وأبلغ الزوجة بذلك حتى لا تظن أنك لم تراجع ، والأفضل أن تكون الرجعة بوثيقة رسمية لتحفظ بها الحقوق . والله تعالى أعلم .

حكم الخلع

ورددنا سؤال يقول فيه صاحبه :

إن امرأة خالعت زوجها ورددت إليه المهر الذي دفعه بالإضافة إلى بعض أغراض البيت التي اشتراها لها والدها عند زفافها، وذلك عن طريق القضاء والذي حدث أن أرسلت المرأة رسالتين، رسالة إلى حضرة القاضي وأخرى إلى زوجها في نفس الوقت تطلب فيها المخالعة الشرعية .

وتجدر بالذكر أن حضرة القاضي بعد أن استلم الرسالة من المرأة أرسل رسالة إلى الزوج أخبره فيها أن زوجته تطلب المخالعة واستدعاء للحضور من أجل ذلك . وحضر الزوج في الجلسة وتم إبلاغه بالطلب مع الاستعداد لرد مهره إليه . فوافق على الخلع، ولكنه طلب زيادة في المال رغم أنه أخذ بعض أغراض المنزل التي اشتراها والدها لها ؟

وعلى إثر هذا هناك عدة أسئلة واستفسارات تحتاج إلى إجابة من فضيلتكم لطمئن القلوب خصوصاً وأنه عندنا في الهند ، المحاكم الشرعية هي جمعيات إسلامية تقوم بهذا الدور بدلاً عنها، علماً بأن الحكومة الهندية هي التي أوكلت لهذه الجمعيات الفصل في هذه التقاضياً بين المسلمين .

الأسئلة هي :

- ١- هل بارسال الزوجة رسالة مباشرة إلى زوجها تطلب فيها المخالعة تعتبر خالعت نفسها مباشرة؟ علماً بأن حضرة القاضي قد وصلته رسالة في نفس الوقت من الزوجة ؟
- ٢- هل يجب على المرأة أن تستاذن زوجها قبل المخالعة ؟
- ٣- هل يجوز للزوج أن يطلب غرامة من زوجته المخالعة مع أنها ردت إليه كامل مهره بالإضافة إلى أغراض البيت التي اشتراها لها والدها عند زفافها ؟
- ٤- إن المرأة أنجبت ولداً منذ عام ونصف فما مصير الإنفاق على الولد، هل على الزوج بعد المخالعة والى متى تظل الأم حاضنة لابنها ؟
- ٥- ما حكم الخلع في شريعة الإسلام ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب وبالله التوفيق :

١- مجرد إعلام الزوج برغبة الزوجة بالمخالعة ، أو إعلام القاضي بذلك ، لا يعتبر هذا الإعلام مخالعة حتى يقبل الزوج عرض الزوجة العوض ، ويقول : خالعتك عليه وتحوه ، أو يحکم القاضي بذلك، فإن قال حينئذ خالعتك على كذا، أو طلقتك على كذا أو نحو ذلك اعتبرت مطلقة من ساعتها وعليها أن تباشر العدة من ذلك الوقت .

٢- إذا كرهت المرأة عشرة زوجها ، وعلمت أنها لا تقدر على الوفاء بحقوق الزوجية فلا حرج عليها أن تطلب المخالعة لقول الله تعالى : «فَإِنْ خَفْتُمُ الْأَيْمَنَ حَدْدَدَ اللَّهُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ» ، والإقرار به صلبي عليه وسلم امرأة ثابت بن قيس حين طلبت المخالعة وقالت : ما عبّت على ثابت في خلق ولا دين، ولكنني أكره الكفر في الإسلام يعني ؟ تبغضه ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : أتردّين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، قال : أقبل الحديقة وطلّقها تعطليقة) . كما أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ولا يجب عليها حينئذ أن تستاذن لاذن الله تعالى لها في ذلك .

٣- يجوز للزوج أن يطلب أكثر مما دفع لزوجته من مهر وتحوه ، لعموم الآية السابقة التي أجازت المفادة ومقدارها بقليل أو كثير، لقصة امرأة ثابت بن قيس السابقة وهي بعض رواياتها : (ولو شاء زنته) ، غيرأن هذا لا يليق بالرجل الذي له على المرأة درجة ، والأولى له إن شَحَّ أن لا يزيد على ما بذل ، فإن كان النشوز من قبله كره له أن يأخذ منها عوضاً ، لعموم قول الله تعالى : « وَكَيْفَ تَأْخُذُنَّهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَنَّ مِنْكُمْ مِثْقَالًا غَلِيلًا » .

٤- أما الحضانة فهي حق الأم مالم تتزوج، وما دامت أهلاً للحضانة ، فإن تزوجت أو فقدت أهلية حضانتها، سقط حقها في الحضانة، وانتقلت إلى أمها إن كانت أهلاً لها، والا لأم الزوج أو أخيه .

وتستمر الحضانة عند السادة المالكية إلى أن يبلغ الولد قادراً على الكسب، والبنت إلى أن تتزوج ويدخل بها الزوج . لكن الذي ذهب إليه السادة الأحناف أن الحضانة تستمر للولد إلى أن يستغنى بخدمة نفسه فيأكل وحده ويشرب وحده ، وللبنت إلى أن تحيفن، وقيل حتى تبلغ أو تشتئي كما في بداع الصنائع للكاساني ٤٢٤ وهو الذي نفتى به في هذه المسألة حيث إن السائل حفني المذهب .

٥- أما حكم الخلع فهو جائز باتفاق أهل العلم إذا دعت الحاجة إلى ذلك لدلالة الكتاب العزيز والسنّة المطهرة عليه، ولكن لا ينبغي طلبه إلا عند شدة الحاجة إليه لما أخرج أبو داود والترمذني من حديث ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة اختلفت من زوجها من غير ما باس لم تر رائحة الجنة) . ول الحديث أبي هريرة عند النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (المتنزعات والمختلطات هن المتناقضات) .

ولذلك لم يذكر في القرآن إلا عند اليأس من الحياة الزوجية، حيث قال تعالى : » فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله « . فإذا كانت العشرة بالمعروف قائمة ، فال الأولى للمرأة أن تتقى الله تعالى وتصبر . والله تعالى أعلم

الالتزام بقواعد سير المرور واجب شرعاً وعقلاً

وردنا سؤال يقول فيه صاحبه :

بناءً على توجيهات الجهة المختصة بتنظيم حملة وطنية لسلامة المرورية والتي ستطلق تحت شعار (سلامتنا .. مسؤوليتنا) . ما حكم الالتزام بقواعد السير والمرور؟ وما حكم تجاوز الإشارة الضوئية والسرعة الزائدة في القيادة وذلك للاستعانته بها في مختلف برامج التوعية والمحاضرات؟

الجواب وبالله التوفيق :

الالتزام بقواعد السير ونظامه واجب شرعاً وعقلاً، لا يختلف في ذلك علماء الإسلام، ولا عقلاً البشر، لما يترتب على الالتزام بهذه القواعد من المقاصد الشرعية، والمصالح الرعية ، للأفراد والمجتمعات . ذلك أن من المقاصد الشرعية الحفاظ على النفس والمال، ومن أجل ذلك أوجبت الشريعة كل ما يؤدي إلى الحفاظ على النفس، وحرمت كل ما يؤدي إلى الإضرار بها أو بمالها، وهذه القواعد المرورية العالمية تسعى لتحقيق الحفاظ على هذه المقاصد، فإن من لم يتلزم بقواعد السير يعرض نفسه وماليه، وغيره كذلك للخطر، وقد قال الله تعالى : » وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ « [البقرة: ١٩٥] ، وقال تعالى : » وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا « [النساء: ٢٩] .

ولا ريب أن الذي يتتجاوز الإشارة الحمراء مثلاً أو يدخل في خط السير على آخر أو يتعدى السرعة المخولة ، يكون الخطأ به وبغيره محققاً ، فقد يؤدي به ذلك إلى أن يودي بحياته وحياة غيره، ويختلف ماله وما لا يهبه ، وذلك من الضرر الذي منعه الإسلام ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) كما أخرجه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث جابر وعاشرة رضي الله تعالى عنهم ، والمعنى : أنه لا يجوز الحقاق الضرر بالغير ابتداء ، ولا على وجه المقابلة، بل الضرر يزال من أساسه . وهذا الحديث من القواعد الشرعية الكلية المطردة التي يدور عليها الفقه الإسلامي، بل والقانون الدولي، وانتهائـك هذه القواعد يتحقق الضرر بالنفس وبالغير، وكل ذلك حرام شرعاً، ويوجب الضمان والجزاء الرادع .

وكما يحرم انتهـاك هذه القواعد لما ذكر من الحالـات الشرعـية، فـكذلك يـحرم لـمخالـفة ولـي الـأمر الـذـي أـوجـبـ اللهـ طـاعـتهـ كـماـ قالـ سـبـحانـهـ : » يـأـيـهـ الـذـينـ آـمـنـواـ أـطـيـعـواـ اللـهـ وـأـطـيـعـواـ الرـسـوـلـ وـأـوـلـيـ الـأـمـرـ مـنـكـمـ « [الـنـسـاءـ: ٥٩ـ] ، فـأـوـجـبـ اللـهـ تـعـالـىـ طـاعـةـ ولـيـ الـأـمـرـ فـيـمـاـ يـأـمـرـ بـهـ مـاـ يـحـقـقـ مـصـالـحـ الـجـمـعـ، وـيـحـفـظـ الـحـقـوقـ، وـمـخـالـفـتـهـ فـيـ ذـلـكـ تـعـتـبـرـ مـعـصـيـةـ تـوـجـبـ التـوـبـةـ وـالـاسـعـفـ، وـتـحـلـ الـعـقـوبـةـ الـتـعـزـيرـيـةـ الـزـاجـرـةـ الـتـيـ أـعـدـهـ ولـيـ الـأـمـرـ؛ـ مـنـ حـبـسـ أوـ غـرـامـةـ أوـ نـوـذـلـكـ .

كمـاـ أـنـ فيـ ذـلـكـ أـذـيـةـ لـغـيـرـعـنـدـ التـجـاـوزـأـوـ المـضـايـقـأـوـ الدـخـولـعـلـىـ خـطـهـ، وـذـلـكـ مـاـ لـيـرـضـاهـ الـمـرـءـ لـنـفـسـهـ، فـكـذـلـكـ يـتـعـيـنـ عـلـيـهـ أـنـ لـاـ يـرـضـاهـ لـغـيـرـهـ، فـقـدـ قـالـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (لـاـ يـؤـمـنـ أـحـدـكـ حـتـىـ يـحـبـ لـأـخـيـهـ مـاـ يـحـبـ لـنـفـسـهـ)ـ كـمـاـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ مـنـ حـدـيـثـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ .

فـكـذـلـكـ كـلـهـ يـتـعـيـنـ عـلـيـ كـلـ إـنـسـانـ يـسـلـكـ أـحـكـامـ الـطـرـيقـ، وـيـنـبـغـيـ لـهـ أـنـ يـتـحـلـ بـآـدـابـهـ وـأـخـلـاقـهـ، وـلـاـ يـسـتـطـيلـ عـلـىـ غـيـرـهـ، وـأـنـ يـعـطـيـ الـطـرـيقـ حـقـهـ كـمـاـ نـدـبـ إـلـىـ ذـلـكـ الـمـصـطـفـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـقـوـلـهـ : (... فـأـعـطـواـ الـطـرـيقـ حـقـهـ، قـالـوـاـ : وـمـاـ حـقـ الـطـرـيقـ ؟ـ قـالـ : غـضـ الـبـصـرـ وـكـفـ الـأـذـىـ وـرـدـ السـلـامـ، وـالـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـنـكـرـ)ـ، كـمـاـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ .ـ وـالـلـهـ تـعـالـىـ أـلـمـ .